

الإمارات الصليبية في بلاد الشام دراسة تاريخية
م.د. نادره هيلان يعقوب يوسف / جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
دكتوراه / تاريخ اسلامي

The Crusader Emirates in the Levant: A Historical Study
Dr.Nadra Helan Yaqoub Youssef / University of Tikrit / College
of Education for Girls
PhD/ Islamic history
nadera.h @tu.edu.iq

الملخص

: الإمارات الصليبية في بلاد الشام هي مجموعة من الإمارات التي أسسها الصليبيون في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي في منطقة بلاد الشام، والتي تشمل اليوم دول سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، كانت هذه الإمارات جزءاً من الحملة الصليبية الأولى التي أطلقتها أوروبا في عام (١٠٩٥ هـ / ١٠٩٥ م)، أسس الصليبيون عدة إمارات في بلاد الشام، منها:
-إمارة دمشق (٥٣٤-٥٤٩ هـ / ١١٤٠-١١٥٤ م): كانت تحت حكم السلاجقة وشهدت صراعات مع الصليبيين، سقطت بيد نور الدين زنكي عام ١١٥٤ هـ/١١٥٤ م.
-إمارة حلب (٤٩١-٥٢٢ هـ / ١٠٩٨-١١٢٨ م): كانت تحت حكم رضوان بن تتش، استعادها عماد الدين زنكي عام (٥٢٢ هـ/١١٢٨ م)، لتصبح قاعدة لمواجهة الصليبيين.
-إمارة عكا (٤٩٧-٦٩٠ هـ / ١١٠٤-١٢٩١ م): كانت ميناءً استراتيجياً مهماً للصليبيين، سقطت بيد المماليك عام (٦٩٠ هـ/١٢٩١ م) مختنمة السيطرة الصليبية. كانت هذه الإمارات تتمتع بحكم ذاتي وتدير شؤونها بنفسها، وكانت تعتمد على الاقتصاد الزراعي والتجاري. كما كانت تتمتع بعلاقات مع الدول المجاورة، مثل الدولة العباسية والدولة الفاطمية.
الكلمات المفتاحية: الإمارات الصليبية، بلاد الشام، الحملة الصليبية الأولى، إمارة دمشق، إمارة حلب.

Abstract:

The Crusader Emirates in the Levant were a group of emirates established by the Crusaders in the 12th century AD (6th century AH) in the region of the Levant, which today includes Syria, Lebanon, Palestine, and Jordan. These emirates were part of the First Crusade launched by Europe in 1095 AD (488 AH). The Crusaders established several emirates in the Levant, including:

- Emirate of Damascus (534-549 AH / 1140-1154 AD): It was under Seljuk rule and witnessed conflicts with the Crusaders; it fell to Nur al-Din Zengi in 549 AH / 1154 AD.
- Emirate of Aleppo (491-522 AH / 1098-1128 AD): It was under the rule of Ridwan ibn Tutush; it was reclaimed by Imad al-Din Zengi in 522 AH / 1128 AD, becoming a base to confront the Crusaders.
- Emirate of Acre (497-690 AH / 1104-1291 AD): It was a strategically important port for the Crusaders; it fell to the Mamluks in 690 AH / 1291 AD, ending the Crusader control.

These emirates enjoyed self-rule and managed their own affairs, relying on agricultural and commercial economy. They also had relations with neighboring states, such as the Abbasid and Fatimid states.

Keywords: Crusader Emirates- Levant- First Crusade- Emirate of Damascus- Emirate of Aleppo.

المبحث الاول: إمارة دمشق في بلاد الشام

توجّه نور الدين محمود إلى دمشق عن طريق بعلبك^(١)، وأنزل بعض عساكره وبرر برسالة مجير الدين آبق^(٢)، أن سبب مجيئه هو اضطراب أحوال أهل دمشق، وسيما الفلاحين، وانتهاج الفرنجة لأملاكهم^(٣)، على الرغم من ذلك قرر مجير الدين آبق الحرب ضد نور الدين محمود، وأرسل يستنجد بالملك بيت المقدس حاكم دمشق (بلدوين الثالث)^(٤) لإنقاذ دمشق^(٥)، لكن المساعدة الفرنجة لم تأت، فاضطر مجير الدين آبق أن يُقدم تنازلات سياسية لنور الدين محمود، فعرض عليه أن يدخل في طاعته سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م)^(٦)، ويُقيم له خطبة بعد الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي، ويضرب السكة باسمه، مقابل أن يظل في حكم دمشق، فاضطر نور الدين إلى الانسحاب من دمشق عائداً إلى حلب^(٧). توفي نور الدين محمود بقلعة دمشق^(٨) سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م)، فحمل صلاح الدين الأيوبي على عاتقه راية الجهاد ضد الفرنجة عن طريق الحدة الإسلامية ثم التحرير، والتي استمرت عملية الجهاد الأيوبية ضد الفرنجة الصليبيين على مدى ثمانية عقود (٥٦٩-٦٤٨هـ/١١٧٤-١٢٥٠م)^(٩). وبعد وفاة السلطان نور الدين محمود، بايع أهالي دمشق انه الملك الصالح إسماعيل، وهو شاب صغير لم يبلغ الحلم، وأطاعه الناس بالشام ومصر وخطب على المنابر وضربت السكة باسمه، وكان على صلاح الدين الأيوبي أن يتحمل المسؤولية البيت تركها على عاتقه السلطان نور الدين محمود في حمل راية الجهاد ضد الصليبيين، فما كان منه إلا السير وفق الخط الذي رسمه نور الدين محمود من قبله في توحيد الجبهة الإسلامية^(١٠). ولما رأى صلاح الدين تنافس الأمراء في السيطرة على الملك الصالح إسماعيل، وما دبّ من خلافات بينهم^(١١)، وانتهاز الفرنج الفرصة في مهاجمة المدن الشامية مثل بانياس^(١٢)، وطمع سيف الدين غازي الثاني^(١٣)، صاحب الموصل في ملك الشام، وكان ذلك يهدد الوحدة الإسلامية التي بناها نور الدين محمود، كل ذلك كان دفعا له في الوجه إلى بلاد الشام وضمها، واستغل صلاح الدين الهدنة البيت كتبها الأمراء في دمشق مع الفرنج وأنكر عليهم ذلك، وجعلها حجة له في التوجه إلى بلاد الشام وأخذ دمشق^(١٤) وكان صلاح الدين الأيوبي قد أرسل كتاباً إلى الأمير شمس الدين بن عبد الملك المعروف بابن المقدم^(١٥)، الذي كان يتولى تربية الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود، وجاء فيها: (إنا لا نؤثر الإسلام إلا ما جمع شملهم وألف كلمتهم وللبيت الأتابكي^(١٦) -أعلاه الله- إلا ما يحفظ أصله وفرعه أو دفع ضره وجلب نفعه...)^(١٧). ثم سار إلى دمشق ودخلها، وتسلّم قلعته ونودي في دمشق بأبطال المكوس، وأحسن إلى الناس وطيب قلوبهم^(١٨)، وأشار أبو شامة إلى ذلك بقوله: (ونشر علم العدل والإحسان، وأغضى آثار الظلم والعدوان، وأبطل ما كان الولاة استجدوه بعد موت نور الدين من القبائح والنكرات والمؤن والضرائب والمحرمان)^(١٩)، وبعد استقرار صلاح الدين الأيوبي بدمشق سعى إلى ضم بقية المدن الشامية وباقي الحصون والقلاع، بهدف استكمال توحيد الجبهة الإسلامية، والسعي إلى استرداد بيت المقدس^(٢٠)، وأشار ابن شداد إلى ذلك بقوله: (لقد سمعتُ منه يقول: لما يسّر الله إلى استرداد المصرية علمتُ أنه أراد فتح الساحل لأنه أوقع ذلك في نفسي)^(٢١). وكان من أعظم الإنجازات التي سجلها التاريخ لصلاح الدين الأيوبي هو استرداد بيت المقدس عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، بعد أن ظلت في يد الصليبيين إحدى وتسعين سنة^(٢٢). بوفاة صلاح الدين الأيوبي (٥٨٩هـ/١١٩٣م)، استقر الملك من بعده لأولاده، فأخذ الملك الأفضل على دمشق وأعمالها^(٢٣)، كبيت المقدس وبعلبك وصرخد^(٢٤)، وبصرى^(٢٥)، وبانياس، وأشار ابن واصل إلى ذلك بقوله: (أفضل الممالك الأيوبية بالشام، وهو المعهود بالسلطة وعنده بدمشق جماعة كثيرة من أمراء الدولة)^(٢٦) وملك دمشق من (٥٨٩-٥٩٢هـ/١١٩٣-١١٩٥م)، وقد اتخذ ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير^(٢٧) الأديب الكاتب وزيراً له^(٢٨)، لقد كان المعظم عيسى^(٢٩) قد ناب عن أبيه في حكم دمشق بعد وفاته سنة (٦٠٥هـ/١٢١٨م)، خلفه على دمشق وأعمالها واستولى على جميع ما كان له من الاموال والعتاد والخيول^(٣٠)، وبقي في حكم دمشق حتى سنة (٦٢٥هـ/١٢٢٦م)^(٣١)، وبعد سقوط ثغر دمياط^(٣٢)، قام المعظم عيسى بتخريب أسوار بيت المقدس، وذلك خشية أن يأخذه الفرنج^(٣٣)، كما خرّب بعض الحصون المجاورة له مثل بانياس^(٣٤)، مع لك فإنّ المعظم عيسى قد قام بدور بارز في حركة الجهاد ضد الصليبيين^(٣٥)، خاصّة في استرداد ثغر دمياط، ففي سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)، طلب الملك الكامل الأيوبي^(٣٦) النجيدات من المماليك الأيوبية لمساعدته في إخراج الصليبيين من دمياط^(٣٧)، وكان المعظم عيسى من أحرص المماليك على خلاص دمياط من أيدي الفرنج^(٣٨)، فلبّى المعظم عيسى النداء، وكان معه جيوش الشام وسار بها إلى مصر لقتال الفرنج واسترداد دمياط^(٣٩). ومن الجدير بالذكر أن تلك الوحدة التي تحققت بين ملوك بني الأيوبي، واستطاعوا من خلالها استعادة دمياط^(٤٠)، لم تدم طويلاً فسرعان ما دبّ الخلاف بينهم^(٤١)، فتحالف المعظم عيسى مع الدولة الخوارزمية، وشكّل الملك الكامل الأيوبي وأخيه الأشرف موسى^(٤٢) حلفاً ضد أخيه المعظم عيسى^(٤٣)، وحينما علم الملك الكامل بتحالف أخيه المعظم مع السلطان جلال الدين الخوارزمي^(٤٤)، خشى على أملاكه في مصر والشام، فدفعه ذلك إلى الإرسال إلى ملك الفرنج يدعو للقدوم إليه، ووعده أن يعطيه بيت المقدس، وبعض المدن الساحلية في سبيل الوقوف ضد أخيه^(٤٥). أمّا الملك المعظم عيسى، فإنه لما علم بما فعله الملك الكامل الأيوبي، أرسل هو الآخر إلى السلطان جلال الدين الخوارزمي، ووعده أن يخطب له بدمشق وأن يسك العملة باسمه، وأقدم على قطع الخطبة على أخيه الملك الكامل^(٤٦). جاءت الرسل الإمبراطور الروماني فردريك الثاني^(٤٧) إلى الملك المعظم عيسى بدمشق، يطلبون منه تسليم بيت المقدس، فقابل المعظم

ذلك الطلب بالغضب الشديد ورداً على رسوله قائلاً: (قل لصاحبك ما أنا مثل الغير ماله عندي إلاّ السيف)^(٤٨)، وفي أثناء ذلك توفي المعظم عيسى عام (١٢٢٤هـ/١٢٢٦م)، وخلفه ابنه الناصر داود^(٤٩) تجدد الصراع بين الناصر داود وعمه الكامل الأيوبي، وسلم الكامل بيت المقدس إلى الإمبراطور فردريك وعقد معه الصلح، وتوجه إلى دمشق وحاصرها وضيق عليها، وأتفق الكامل مع أخيه الأشرف على أخذ أملاك من أخيهما الملك الناصر داود وتقاسمها^(٥٠)، ولما علم الناصر داود بذلك تحصن في دمشق وسار الأشرف بقوته ونزل حول دمشق محاصراً بينما انسحب الكامل إلى تل العجول^(٥١) لمراقبة الموقف^(٥٢)، وسار الناصر داود إلى الكرك واستقر بها^(٥٣). لقد تنازل الملك الكامل لأخيه الأشرف موسى عن دمشق واستمر الأشرف في حكم دمشق حتى وفاته سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٧م)^(٥٤) أمماً دمشق فقد بقيت تخضع لسلطة الأيوبي، فقد تمكن الملك الصالح إسماعيل بن العادل^(٥٥) من السيطرة عليها، وتولى حكمها ما بين عامي (٦٣٧-٦٤٣هـ/١٢٣٩-١٢٤٥م)^(٥٦)، وخلال تلك الحقبة بقي في صرع مع ابن أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب^(٥٧) صاحب مصر، استعان خلالها بالصليبيين وأسلم إليهم قلعتي صفد^(٥٨) وشقيف^(٥٩)، مقابل وقفهم معه في صراعه مع الملك نجم أيوب^(٦٠)، لكنه تمكن من إخراجه من دمشق سنة (٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، بعد أن اشتد الحصار على المدينة، ثم عاد إلى مصر سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)^(٦١). وفي أثناء ذلك زحف الصليبيون إلى مصر بقيادة لويس التاسع^(٦٢)، توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، حتى قدم ابنه الملك تورانشاه من دمشق وتولى مقاليد الحكم، وعلى أثر ذلك هُزمت الحملة الصليبية السابعة (٦٤٦-٦٤٧هـ/١٢٤٨-١٢٥٠م) شرّاً هزيمة، وأخذ لويس التاسع فيها أسيراً إلى القاهرة^(٦٣)، وفي سنة (٦٥٩هـ/١٢٧٠م) دخل المظفر قطز إلى دمشق، وأحسن إلى أهالي دمشق، ففرحوا وشرعوا في عمارة القلعة وتحصين المدينة^(٦٤).

المبحث الثاني: إمارة حلب في بلاد الشام

يعد موقع حلب الحيوي في بلاد الشام على جانب من الأهمية العسكرية ضمن أهداف الفرنج الصليبيين، ولذلك كانت حلب مركز الصراع العسكري بين المسلمين والصليبيين في عهدي الأتابكة والأيوبيين^(٦٥). قصد وفد حلبى بغداد منذ عام (٥٠٤هـ / ١١١٠م)، بغية اطلاع الخلافة العباسية على أبعاد الصراع مع الصليبيين، ولكن الخلافة لم تكن تمتلك القدرة على مواجهة تلك الأخطار الخارجية، لضعف نفوذها السياسي والعسكري^(٦٦)، وذلك لهيمنة السلاجقة عليها، ممّا جعل الوفد يتجه إلى تحريض العامة في بغداد بهدف حمل الخلافة العباسية على مساندة المسلمين في صراع ضد الصليبيين^(٦٧). حظيت حلب في عهد الأتابكة باهتمام عماد الدين الزنكي، الذي اتخذ منها قاعدة عسكرية لمواجهة الصليبي، وقد أدرك حيوية موقعها بقوله: (إن هذا العدو قد طمع في البلاد وأن أخذ حلب لم يبق بالشام اسلام)^(٦٨) لقد تعرّضت حلب إلى حصار الصليبيين لها عام (٥١٨هـ/١١٢٤م)، وألحقوا الأذى بالحلبيين، فعمد الصليبيون إلى التمثيل بالأسرى المسلمين، ونهب قبورهم، ومحاولة إهانة المسلمين من خلال ربط نسخة القرآن الكريم في ذيل حصان^(٦٩)، وتعرّض أعيان حلب إلى مجاعة حقيقية، وانتشرت الأمراض والأوبئة بينهم^(٧٠)، وعلى الرغم من ذلك صمدوا في الدفاع عن مدينتهم، وأشار ابن العديم إلى ذلك بقوله: (كان المرضى يئنون شدة المرض، فإذا ضرب البوق لزحف الإفرنج قام المرضى كأنما نشطوا من عصال وزحفوا إلى الفرنج ورثوهم إلى خيامهم، ثم يعودون إلى مضاجعهم)^(٧١). لقد كان هدف عماد الدين زنكي توحيد بلاد الشام والجزيرة الفراتية ضد الصليبيين، ولذلك غادر مدينة الموصل متوجّهاً إلى مدينة حلب عام (٥٢٢هـ/١٢٢٨م)، واستقبله أعيان حلب استقبالاً حافلاً^(٧٢)، وترتب على هذا الصمود للحلبيين والأتابكة، إفشال أهداف الصليبيين ممّا جعل حلب مركز لإدارة عملياتهم العسكرية بهدف تأمين الخط الدفاعي للمناطق التي كانت نفوذهم، مثل الرها وأنطاكية وطرابلس^(٧٣)، وبعد مقتل عماد الدين زنكي عام (٥٤١هـ/١١٤٦م)، سار ابنه نور الدين محمود على منهج والده في التصدي للصليبيين متخذاً من حلب قاعدة له لاعتقاده (من ملك حلب استظهر بلاد الشرق)^(٧٤)، ومن هنا فقد استطاع تحقيق النصر على قطعات من جيوش الصليبيين وأسر قائدهم جوسلين أمير الرها واعتقله في قلعة حلب وتحرير إمارة الرها، ويعد ذلك مؤشراً على انهيار القوى الصليبية^(٧٥)، وأصبحت حلب مركزاً حيويّاً في العهد الأيوبي (٥٧٩هـ-٦٥٨هـ/١١٨٣-١٢٥٩م)، إذ عدّها صلاح الدين الأيوبي (أصل الملك وجرثومته وقاعدته)^(٧٦)، دخل صلاح الدين الأيوبي حلب في ٢٧ صفر ١١٨٣م، ورُفعت أعلامه على قلعتها^(٧٧) احتفاءً بالمناسبة، كما أمر برفع الصرائب والمكوس^(٧٨)، ووزع الوظائف الإدارية^(٧٩)، ولم تخلُ تلك الحروب المستمرة من المهادنة، كما حصل ما بين عامي (٦٠٦-٦١١هـ/١٢٠٩-١٢١٤م)، وذلك لانشغال الملك الظاهر غازي^(٨٠) حاكم حلب في مشاكله السياسية والعسكرية مع عمه من جهة، والتصدي لغارات الأرمن من جهة أخرى، فواجه قبولاً في إقامة الهدنة مع الصليبيين في الإمارات الصليبية وبخاصة أنطاكية وطرابلس^(٨١). ولم تستمر المهادنة السياسية طويلاً مع الصليبيين الذين لم يترددوا في الهجوم على حصن الخوالي^(٨٢) عام (٦١١هـ/١٢١٤م)، فتصدت لهم القوات الحلبية، وحالت دون سيطرتهم على الحصن^(٨٣)، وعلى أثر ذلك توترت العلاقات بين الطرفين، ممّا دفع القوات الحلبية في عام (٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، إلى شن غارات على حصني المرقب وبانياس، وأطلق سراح الأسرى^(٨٤)، وتتبع تلك المواجهات العسكرية عقد هدنة بين الصليبيين وحلب ظلّت سارية المفعول إلى

عام (٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، حيث قام الصليبيون بالإغارة على بلد العمق وجهاز جيشاً بقيادة تورانشاه الذي استطاع هزيمة الصليبيين قرب مدينة دريساك^(٨٥)، وكانت تلك المعركة آخر مواجهة للصليبيين والحلبيين^(٨٦). أدرك الصليبيون اخفاقهم في محاولة السيطرة على مدينة حلب بعد أن تكبدوا الخسائر الجسيمة جراء تلك المحاولات، فقد صمدت المدينة أمام غزواتهم، كما كانت مركزاً استقطب القوى الإسلامية في صراعهم مع الصليبيين، ولذلك لجأوا إلى أعمال التخريب، فقاموا بإضرار النيران في ستمائة دار فيها عام (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وهذا يؤكد فشلهم في المواجهات العسكرية^(٨٧).

المبحث الثالث: امارة عكا في بلاد الشام

توجّهت أنظار الصليبيين إلى عكا، لأنها تعتبر النقطة الجوهرية، فإذا تم الاستيلاء عليها مسار الطريق إلى بيت المقدس مفتوحاً أمام الصليبيين^(٨٨). كان قد سبقهم ملك بيت المقدس جاي لوزينيان^(٨٩)، الذي وقع أسيراً لدى صلاح الدين الأيوبي في حطين، وقد استرد صربية فيجمع قواته من جديد لسقوط عكا، ناقضاً لعهد ووعده لصلاح الدين، واستمر في حصارها من سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م، لمدة عامين، فوجد الصليبيون أنفسهم محاصرين إلى حرب خنادق مضمّنية^(٩٠). لقد أحكمت القوات الصليبية بوصولها إلى عكا والسيطرة على المناطق المحيطة بعكا، وأشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله: (فزلوا عليها من البحر إلى البر، ولم يبق للمسلمين إليها طريق)^(٩١). لكن بدلاً من أن يقيم الصليبيون معسكرهم تحت أسوار المدينة، تقدموا إلى التلال القريبة منها^(٩٢)، فنصبوا خيم معسكرهم على تل كيسان^(٩٣)، وذهب قسم منهم لحفر خندق حول معسكرهم، ثم حولوا الماء إلى الخندق حتى امتلاء، وهكذا أصبح معسكرهم بالخندق من جهة، وبأسوار المدينة من جهة أخرى^(٩٤). وحصروا اتصالهم بالعالم الخارجي عن طريق البحر فقط، الصليبيون حاصروا أنفسهم في بقعة معينة من الأرض، تقع بين أسوار مدينة عكا، وخندق الماء الذي حفروه، لغرض حماية أنفسهم من جيش صلاح الدين الأيوبي من جهة، وقطع الطريق على المسلمين من دخول المدينة وتقديم المساعدات لها، ومهاجمة أسوار المدينة من جهة خرى^(٩٥)، يصف ابن شداد حالة صلاح الدين بعد علمه بهذا الأمر: (أنه لما بلغ السلطان حركة الفرنج إلى تلال الجهة عظيم عليه ولم ير المسارعة خوفاً من أن يكون قصدهم ترحيله عن الشقيف^(٩٦)، لا قصد المكان، فأقام مستكشفاً للحال على ثاني عشر رجب، فوصل آخر أن الفرنج في بقية ذلك اليوم رحلوا ونزلوا عين بصة، ووصلوا كلهم إلى الزيب^(٩٧))^(٩٨)، وكان صلاح الدين الأيوبي قد استدعى بعض القوات من منطقة الجليل^(٩٩) بفلسطين، ولكنه لم يصل إلى الخروبه^(١٠٠)، التي تبعد ١٠ أميال ١٦ كم إلى الجنوب الشرقي من عكا في ١٥ رجب ٥٨٥هـ/١١٨٩م، بعد أن كان الصليبيون قد احتلوا مركزهم واحكموا الحصار على المدينة في أوائل مرج عكا^(١٠١) صار على جيش صلاح الدين أن يحيط بالصليبيين المحيطين بعكا خلف الخندق، إذ لم يكن بوسع صلاح الدين أن يفعل غير هذا، فرابط على تل كيسان الواقع إلى الشرق من عكا وعلى مروجها^(١٠٢)، بعد أن ورّع صلاح الدين الأيوبي جيشه ميمنة وقلباً وميسرة، وامتدت ميمنة إلى الجيش تل العياضة^(١٠٣)، وميسرته إلى طرف نهر النعامين، وفي صيدا أنزلت الأثقال في صفوريه^(١٠٤) الواقعة بين عكا وطبرية، فكان هناك حصار على حصار^(١٠٥) وبعد أن أكملت القوات الإسلامية الاستيلاء على مواقعها الجديدة، قامت باستطلاعات تفضيلية، وقد اكتشفت ضعف القوات الصليبية وعدم إحكامها الحصار حول المدينة، فعملت على مباغتتها واختراق صفوفها، والوصول إلى داخل المدينة، دون أن تتمكن القوات الصليبية من إيقاف اندفاعها^(١٠٦)، فعززت بذلك حماية المدينة، وزاد حصار القوات الصليبية بين قوات صلاح الدين الأيوبي في الخارج وقوات حامية عكا من الداخل، قام صلاح الدين الأيوبي يوم الجمعة بتعبئة قواته والانتشار كما هو مألوف في حالة المعركة إلى قلب وميمنة وميسرة، عندما شاهد الصليبيون حركة المعسكر الإسلامي واستعداده، بادروا بالمقابل بتهيئة قواتهم لصد الهجوم المحتمل، فاحتل مواضعها الأمامية، التي امتدت من نهر الماء العذب في الجنوب، وحتى المنطقة المقابلة للقلعة الوسطى من شمال عكا، كما هو متوقع اكتملت استعدادات الطرفين ووقع الاشتباك بينهما، ويرد في المصادر الإسلامية تفاصيل مهمة عن ذلك، فقد ورد أنه عند الظهر شنت القوات الإسلامية هجوماً عنيفاً على المواضع الصليبية، وتواصل القتال الشديد بين الطرفين حتى حجز بينهم الليل دون نتيجة^(١٠٧). بات المعسكران في تلك الليلة في مواضعهما ينتظران بزوغ الفجر، وقد شكّل صلاح الدين فرقة من الفرسان الشجعان المنتخبين أسند قيادتها إلى ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر^(١٠٨)، كلفها بالهجوم على مواضع القوات الصليبية في القاطع الشمالي، وبمحاذاة البحر، وذلك لاكتشاف نقاط ضعف قوات العدو في هذا القاطع^(١٠٩)، وعند الفجر من يوم السبت الثاني من شعبان، ركزت الفرسان المنتخبة بقيادة تقي الدين عمر هجومها على ميسرة العدو، ممّا أجبرها على الانسحاب ودفعها نحو الجنوب، ثم شدد هجماته عليها حتى انقلب انسحابها التدريجي إلى هزيمة، وتتفق بعض المصادر على أنها خلفت ورائها خسائر جسيمة^(١١٠). ولم يكتفِ تقي الدين عمر بذلك، طاردهم حتى أدخلهم معسكرهم، واستولت قواته مواضعهم التي أصبحت ملاصقة بأسوار عكا، ففتح الطريق إليها، ثم قامت القيادة الإسلامية بوضع قطع ساترة، استولت حافات المواضع التي انسحب منها الصليبيون ومنعتهم من الخروج من معسكرهم، وتلى ذلك أن تمكنت القوات الإسلامية من تطهير القاطع الشمالي

المحصور بين ساحل البحر وباب القلعة الوسيطة وحتى باب قراقوش^(١١١) ونجحت في دخول عكا بما في ذلك صلاح الدين الذي أخذ يراقب العسكر الصليبي من أعلى أسوار المدينة، فأمر بإخراج قوة من حامية المدينة، فاتخذت لها موضع بين القوات الصليبية والمدينة، فأضحى المعسكر محاصراً من جميع الجهات^(١١٢)، غير أن القوات الإسلامية أصابها التراخي بعد هذا النصر الذي أحرزته، وتراجعت إلى معسكراتها، مطمئنة إلى الثقة بنفسها أنها تستطيع أن تقضي على القوات الصليبية متى شاءت، وأشار ابن شداد إلى ذلك بقوله: (ولما استقر ذلك النصر، تراجع الناس عن القتال...سقي الدواب وأخذ الراحة...على أنهم إذا أخذوا حظاً من الراحة عادوا إلى القتال لمنجزة العدو بالكلية لما أخذ منهم الطمع)^(١١٣)، يُعد هذا خطأ عسكرياً فادحاً، بينما كان من الأفضل لها أن تديم وتشدد هجماتها مستمرة النصر وحالة الهزيمة التي لحقت بالمعسكر الصليبي، لكانت نجحت من فك الحصار، وانقاذ عكا^(١١٤)، وفي اليوم التالي حصى كل من الفريقين قتلاه، فكانت الخسائر فادحة، وقد استشهد من المسلمين قرابة المائتين شهيد^(١١٥)، وقد قُدر عدد القتلى الصليبيين بالآلاف، فقد قَدَّر ابن شداد بنحو سبعة آلاف قتيل^(١١٦)، في حين قدره ابن الأثير بنحو عشرة آلاف قتيل^(١١٧)، فأمر صلاح الدين بإلقاء الجثث في النهر في مكان يشرب الفرنج منه^(١١٨)، وأشار أبو شامة إلى ذلك بقوله: (رأيتهم وقد حملوا إلى شاطئ النهر ليلقوا فيه فحزرتهم بدون سبعة آلاف)^(١١٩)، وهي أرقام صعب الأخذ بها، لما فيها من طابع المبالغة، وأشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله: (لما قتل الفرنج ذلك العدد الكثير، جافت الأرض من نتن ريحهم، وفسد الهواء والجو، وحدث للأمجة فساد، وانحرف مزاج صلاح الدين، وحدث له قولنج مبرح كان يعتاده فحضر عند الأمراء، وأشاروا عليه بالانتقال من ذلك الموضع وترك مضايقة الإفرنج، وحسنوه له)^(١٢٠)، عقد صلاح الدين الأيوبي اجتماعاً للأمراء وقادة جنده، وبعض من الفقهاء أمثال القاضي بن شداد^(١٢١)، في ٢٩ شعبان عام (١١٨٩/٥٥٨٥م)، بعد انتهاء المعركة، وشرح موقف خصمه الضعيف بعد الخسائر التي حلت بقواته بعد المعركة الأخيرة، وأشار بضرورة استغلال الموقف وضرب خصمه مرة أخرى والقضاء عليه، وأن تعركه دون قتال سيؤمّن له الفرصة لإعادة تنظيم صفوفه وتمسكه بالأرض، ممّا يصعب زحزحته منها، وأن مرور الوقت سوف يكون لصالحه، وخصوصاً إذا ما انقضى فصل الشتاء وهذا البحر فسُتفتح الطرق البحرية، وتتدفق الإمدادات الغربية نحو المعسكر الصليبي^(١٢٢)، وبعد مشاورات ومناقشات كثيرة انقسم أعضاء المجلس إلى فريقين، فقد أيد الفريق الأول السلطان صلاح الدين الأيوبي، في استمرار القتال قبل أن يجمع خصمه شمله، ويسعفه البحر بالإمدادات، بنما نادى المعارضون باتجاه المعسكر إلى الخروبه^(١٢٣). تغلب رأي المعارضين، واضطر صلاح الدين إلى أن ينزل عند رأيهم وانتقل المعسكر إلى الخروبه في عام ١١٨٩/٥٥٨٥م، وأمر بعكا من المسلمين بحفظها، وأوصيت حامية عكا بحفر الخندق أمام أسوارها وغلقت أبوابها وقبول الحصار، وعلى ما يبدو فإن اعتلال صحة صلاح الدين كان له الأثر الكبير على اتخاذ القرار الخاطئ الذي تقرر العمل به، والذي فوّت فرصة كبيرة لإنقاذ عكا^(١٢٤). وكان هناك اتصال بين السلطان والمدينة المحاصرة، فقد اعتمد السلطان على عوامين الماهرين، كانا يمرقون تحت سفينة خصمه الراسية عند مدخل ميناء عكا إلى داخل المدينة، وكذلك بواسطة الحمام الزاجل لنقل الأوامر والأخبار^(١٢٥). قضت قوات الطرفين شتاء عام (٥٨٥-٥٨٦هـ/١١٨٩-١١٩٠م)، شطراً من ربيعها في الخنادق يرقب بعضها الآخر، ويبدو أن وقوف المسلمين والصليبيين وجهاً لوجه تلك المدة الطويلة ساعد على إيجاد نوع من الاتصالات السلمية التي أتصفت بطابع التسامح بين الفريقين، وأشار ابن العبري إلى ذلك بقوله: (إنهما ألفا بعضهما البعض وكان يتحدثان ويتركان القتال ربما غنى البعض ورقص البعض لطول المعاشرة، ثم يرجعون إلى القتال بعد ساعة)^(١٢٦)، ولم يقتصر الأمر على التقارب والتفاهم بين القادة الكبار، بل تعداه إلى الصبيان والصغار، فصار صبيان المسلمين يخرجون لمصارعة صبيان الصليبيين، وفي هذه الحادثة أشار ابن شداد إلى ذلك بقوله: (إن أحد الصبيان المسلمين استطاع أن يضرب صبياً من المسلمين ويأسره فاسترده الصليبيون بدينارين وقالوا له هو أسيرك حقاً فأخذ الدينارين وأطلقه)^(١٢٧)، وهكذا سارت الحرب بين المسلمين والصليبيين سيراً بطيئاً أمام عكا، دون أن تنتهي إلى نهاية حاسمة، وكانت الحياة خلال فصل الشتاء في المعسكرين بالغة القسوة، وذلك للنقص الكبير الذي حدث في مواد التموين^(١٢٨)، فقد كانت القوات الصليبية عند أسوار عكا تقضي وقتاً عصبياً جراء ذلك، وخصوصاً إن سوء الأحوال الجوية لعب دوراً، بالإضافة إلى الحصار في منع السفن الإمدادات من الوصول إلى عكا إلاّ بأعداد قليلة^(١٢٩)، فضلاً عن ذلك فقد عمدت القوى الغربية على تقديم الدعم لهذا الحصار من أجل جعله قادراً على اختراق المدينة، ولكن لم يكن هذا الدعم المقدم يكفي رمق هؤلاء الصليبيين، ممّا أدى إلى نشر المجاعة والأمراض^(١٣٠). كانت عكا بذات وقوعها تحت ضائقة الحصار، أشد تعرضاً للمجاعة وإحساساً بوطأتها^(١٣١)، وإذا كان صلاح الدين نجح في عام (٥٨٦هـ/١١٩٠م) في ادخال سفينة كبيرة من بيروت مملوءة بالقمح وأنواع عديدة من الطعام والأغنام، حيث خدعوا الحاميات الصليبية، بعد أن تزيّج بحارتها بزي الفرنج وعلقوا عليها الصليب^(١٣٢)، غير أن هذا القدر من المعونة كان لا يكفي لسد حاجة المدينة أكثر من بضعة أسابيع القليلة، وإزاء هذا الوضع أصدر السلطان أوامره إلى المسؤولين في مصر، لتجهيز أسطولاً كبيراً بالأسلحة والمقاتلين وألحقت به سفن كثيرة، تحمل مواد التموين والعدد التي تحتاجها المدينة لدفع عكا عن نفسها، وأشار ابن

شداد إلى ذلك بقوله: (فكان أسطولاً فحماً توجه إلى مياه مدينة عكا بقيادة الحاجب لؤلؤ^(١٣٣))^(١٣٤)، كان الصليبيون خلال مدة إقامتهم أمام عكا، قد اصطنعوا عدد ثلاثة أبراج من الخشب عالية جداً، طول كل برج منها ستون ذراعاً، وكانت هذه الأبراج كأنها الجبال، وهي مركبة على عجل يسع الواحد منها من المقاتلة ما يزيد على خمسمائة جندي، وعملوا كل برج خمس طبقات وسمروها بالحديد، وألبسوها الجلود المسقاة بالخل، بحيث تمنع من احراقها^(١٣٥). هاجم الصليبيون ميمنة جيش صلاح الدين الأيوبي في عام (٥٨٦هـ/١١٩٠م)، وامتدوا ميمنة وميسرة وقلباً، وكانوا عدداً كبيراً، واستخفوا طريق الميمنة، وكان فيها مخيم الملك العادل فلم يكن إلا ساعة حتى امكنهم الله منهم، فعادوا يشندون نحو خيامهم هارين، ولم ينج منهم إلا القليل، وسميت هذه الواقعة العادلية^(١٣٦). كتب لهذه البقعة أن تشهد قتلاً عنيفاً يعد من أعظم ما نشب في تاريخ القرون الوسطى، امتزجت الأسطورة بالتاريخ لتجعل من هذه المعركة التي تقابل بها الشرق والغرب حقبة من أروع الحقب وأشدها تارة^(١٣٧) في تاريخ الحروب الصليبية، تكررت خلالها الصدمات بين الفريقين حتى كادت تتحول إلى عمل يومي متكرر، والواقع أن أحداث حصار عكا ومحاولات الاستيلاء عليها من جهة الصليبيين، وبسالة حاميتها وضغط القوات الإسلامية من الخارج من جهة المسلمين، كثيرة ومثيرة، ولا يمكن حصرها في صفحات محدودة، وسيحاول الباحث أن يوجز لأحداث الحصار، وأشار ابن الأثير إلى ذلك بقوله: (وكان بين الطرفين حروب كثيرة ما بين صغيرة وكبيرة، منها اليوم المشهور، ومنها ما دون ذلك، وأنا أذكر الأيام الكبار لئلا يطول ذلك)^(١٣٨). أن القتال بين صلاح الدين الأيوبي والملك الانكليزي ريتشارد قلب الأسد^(١٣٩) كان من أهدافه اختبار قوّة والوقوف على قوة الخصم، وما لدى الطرف الآخر، لقد أراد صلاح الدين أن يثبت لريتشارد قلب الأسد أن جيشه ما يزال قوياً، وأن بوسعه ملاقاته، أما ريتشارد فإنه أراد من جانبه أن يتأكد بما إذا كان بوسعه أن يفرض إرادته على صلاح الدين بقوّة السلاح، أو أن يفرض عليه المفاوضات بعد أن يلحق بالمسلمين هزيمة تجبرهم على الموافقة على شروطه، مدركاً في الوقت أن الظروف العسكرية والسياسية مهيأة له لتحقيق ذلك^(١٤٠). كان صمود المسلمين في هذه الوقعات سبباً لدفع الملك ريتشارد قلب الأسد إلى طلب المفاوضات وأعلن عن رغبته في الاجتماع بالسلطان، لكن السلطان أجاب على طلب بجزر، وذكر أنه ليس من الحكمة أن يجتمع ملكان متعاديان، حتى تعقد بينهما هدنة^(١٤١)، ومع ذلك فإنه أعرب عن استعداد، لأن يسمع لأخيه الملك العادل الأيوبي أن تجمع به، وتقرر وقف القتال لمدة ثلاثة أيام، وتم الاتفاق أن يعقد الاجتماع في السهل الذي يفصل المعسكرين الإسلامي والصليبي، غير أنه حدث أن ملك انكلترا مريضاً^(١٤٢) اعترض ريتشارد للسلطان، على عدم تمكنه من الاجتماع به، بسبب مرضه، وقال له: (لا تظن أي غيرت رأيي في الصلح، ولكن حمى خبيث شغيت لتويّ منها، عاودتني فعاقتني عن مغادرة خيمتي، ولن أتأخر عن القدوم لمقابلتك حالما استعيد صحتي)^(١٤٣) وفي جمادى الآخرة (٥٨٧هـ/١١٩١م) الأكثر دموية، فقد استطاع الجيش الفرنسي أن يدمر جزءاً من البرج الملعون^(١٤٤)، الذي يعد من أفضل دفاعات المسلمين، إذ نصب فيليب اغسطس على المدينة قاذفة حجارة ضخمة، فكانت تقذف المدينة بصخور ضخمة، إلى جانب آلات الحصار الأخرى، ولكن السلطان صلاح الدين كان بدوره يقظاً، وكانت الغلبة للمسلمين، وقد الصليبيون في ذلك اليوم الآلاف من رجالهم، وأحرقت العديد من آلات حصارهم^(١٤٥). تسلّم صلاح الدين الأيوبي تقريراً مهماً من حامية المدينة، تبين تردّي وضعها بسبب كثرة الخسائر التي حلت بقواتها نتيجة التصدي للهجمات الصليبية المتواصلة على المدينة دون تعويضها^(١٤٦)، وأنها لن تستطيع الصمود أكثر من ذلك، كان هذا الخبر من أعظم ما وقع على المسلمين، لأن عكا كانت مخزناً كبيراً لسلاح الساحل وبين المقدس ودمشق وحلب، وفيها كبار أمراء صلاح الدين وبهاء الدين قراقوش^(١٤٧)^(١٤٨) عند ذلك حاول صلاح الدين الأيوبي ادخال النجدة العسكرية وتموينية إلى داخل المدينة غير أن تلك المحاولة باءت بالفشل^(١٤٩)، استمر الصليبيون في مهاجمة أسوار المدينة، والضغط عليها، وإحداث ثغرات جديدة فيها، وتوسيع الثغرات التي أحدثوها من قبل، ذلك بحشوها بالمواد وبإشعال النار فيها، فضعف وضع المدينة كثيراً، وما دار القتال في ١٦ جمادى الآخرة ٥٨٧هـ/١١٩١م يعد آخر ما بذله المسلمون من جهد^(١٥٠) وأشار ابن شداد إلى ذلك بقوله: (إن أهل البلد ضاق بهم الأمر، وكثرت الثغر، وعجزوا عن الحفظ والدفع ورأوا عين الهلاك وتيقنوا أنه متى أخذت البلد عنوة ضربت أعناقهم عن آخرهم وأخذ جميع ما فيه من العدد والأسلحة والمراكب وغير ذلك فصالحهم)^(١٥١) وهكذا انتهت مقاومة عكا، ودخلها الصليبيون بعد حصار دام ما يقارب السنتين (٥٨٥-٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩١م) تحملت خلالها حاميتها أشد المعاناة من الحصار وخاضت المعركة دفاعية فعالة تحت ظروف غاية في الصعوبة، وقد صمدت بوجه الغزاة الذين كانوا يفوقونهم^(١٥٢)، الأمر الذي أثار موجة من الأسى والحزن عبر عنها المؤرخون المسلمون، وأشار ابن شداد إلى ذلك بقوله: (واشدت المصيبة على المسلمين واشتد الحزن الموحدين ولخشي الناس بهته عظيمة)^(١٥٣) انتهت الحملة الصليبية الثالثة بتوقيع صلح الرملة^(١٥٤) مع السلطان عام (٥٨٨هـ/١١٩٢م)^(١٥٥)، ونتج عن هذه الحملة قيام ما عُرف بمملكة بيت المقدس الثانية (الأسمية-مملكة عكا)، ونتيجة لضياح القدس من يد الصليبيين بعد حطين، وفشلهم في استردادها، فقد بحثوا عن عاصمة بديلة، فلم يجدوا أفضل من عكا^(١٥٦). منذ ولدت مملكة بيت المقدس الثانية (مملكة عكا) نهاية القرن (السادس الهجري/ الثاني الميلادي)، اتسمت أوضاع

الفرنجة في البلاد الشامية قبل تحرير عكا بالتفكك والضعف، لعدم وجود شخصية حكيمة قوية تجمع شتاتهم^(١٥٧)، والتبوتيون^(١٥٨) على التجارة والسيطرة البحرية من جهة، والزعامة الدينية من جهة أخرى، كل هذه المتباينات والمختلفة المصالح والأهواء لعبت دورها في ضعف المملكة منذ قيامها بعد الاستيلاء على عكا^(١٥٩). أيقن المماليك أن تحرير عكا كان يعني نهاية الوجود الصليبي اللاتيني في الساحل الشامي، لذا جرت عدة محاولات لتحريرها منذ حكم الظاهر بيبرس الأولى كانت سنة (٦٦١هـ/١٢٦٣م)، والثانية سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٨م)، حينما ألبس قسماً من جيشه زي فرسان الداودية والاستبارية، وفاجأ الصليبيين على أبواب عكا، وكانت الأخيرة سنة (٥٦٥هـ/١٢٦٨م)^(١٦٠). أدركت المملكة الصليبية أنها لا تملك القوة التي تمكنها من محاربة المسلمين، وأن عقدهم هدنة مع السلطان المملوكي تكفل البقاء للمشرق اللاتيني وقتاً إضافياً هو أفضل الخطوات العملية، وبالفعل تم عقد هدنة بين الطرفين سنة ٦٧٠هـ/١٢٧٢م، وتضمنت:

- احتفاظ مملكة عكا بممتلكاتها المتبقية التي تألفت من السهل الضيق الممتد من عكا إلى صيدا.

- منح حكومة عكا حق استخدام طريقة الحجاج نحو الناصرة دون أن تلقى المعارضة.

- تستمر الهدنة عشرة اعوام وعشرة أشهر وعشرة أيام^(١٦١).

بعد عقد الهدنة توقف القتال بين الطرفين طيلة ما تبقى من عمر السلطان بيبرس حتى توفي عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)^(١٦٢)، وبوفاته زال أكبر عدو للصليبيين منذ صلاح الدين الأيوبي، حيث لم يبق للمملكة الصليبية إلا عاصمتها عكا وصور وصيدا وإمارة طرابلس، وإذا لم يعيش بيبرس ليشهد زوالها التام، غير جعل ذلك الأمر لا مفر منه^(١٦٣). حينما تولى الحكم السلطان سبق الدين قلاوون سنة (٦٧٨هـ/١٢٨١م)، انتهج سياسة السلطان بيبرس نفسها في التصدي للوجود الصليبي وإزالته تماماً من بلاد الشام، غير أنه انهك في أوائل حكمه بالأوضاع الداخلية التي استجدت من لدن أولاد بيبرس محاولة بعض المماليك الخروج على حكمه كوالي الشام سنقر الأشقر^(١٦٤)، فضلاً عن الوضع الخارجي المتمثل بمهاجمة المغول أطراف بلاد الشام^(١٦٥)، لذلك جنح قلاوون إلى الدبلوماسية ليفصل بين القضييتين^(١٦٦)، أراد قلاوون أن يستقر بعدو واحد، فحارب المغول وهادن الفرنجة^(١٦٧)، وعقد معاهدة مع إمارة طرابلس عام (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، لمدة عشر سنوات^(١٦٨)، ثم انضم إليها كل من عكا وصيدا وبيروت وعثيث^(١٦٩) عام (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)^(١٧٠) واستطاع السلطان قلاوون أن يضم الفرنجة إلى جانبه أثناء تمرد نائب دمشق سنقر الأشقر وخروجه عليه، خاصة وإن السلطان قلاوون قد خاف من استقطاب فرنجة الساحل الشامي لهذا النائب، فأسرع بعقد المعاهدات معهم حتى لا تستغل هذه الإمارات حدث تمرد سنقر الأشقر لصالحها، فيزيد الوضع سوءاً على السلطان قلاوون^(١٧١) ما إن نقضت هدنة عكا من قبل الفرنجة حتى عمد السلطان قلاوون إلى الاستعداد والتجهيز والسير نحوها وما إن وصل في مسيرة خارج القاهرة حتى فاجأه الموت سنة (٦٩٨هـ/١٢٩٠م)^(١٧٢)، ثم استلم السلطان الأشرف خليل^(١٧٣) سدنة الحكم (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م)، وتلقب بلقب الملك الأشرف^(١٧٤). لم يكن لوفاة السلطان قلاوون أي أثر في تبديل الموقف السياسي القائم بين المماليك ومملكة عكا الصليبية في بلاد الشام، وقد أصر الأشرف خليل على إتمام المشروع الذي كان قد بدأ به والده، وهو فتح عكا ووضع نهاية للصليبيين^(١٧٥)، وكان سبب إصرار الأشرف على إكمال عمل والده ضد الصليبيين هو التعهد الذي قطعه للأمراء المماليك حتى يقبلوا به سلطاناً شرعياً بعد والده الذي لم يرشحه وريثاً للسلطنة^(١٧٦) استنادت المملكة الصليبية من الهدوء الذي ساد بسبب ما نشب من نزاع داخلي بعد اعتلاء الأشرف خليل العرش المملوكي^(١٧٧)، فأرسلت سفارة إلى القاهرة برئاسة أحد أعيان عكا وعضوية فرسان من الداودية والاستبارية بهدف طلب العفو من السلطان ونشيه عن مهاجمة عكا، غير أن الأشرف خليل الذي استطاع تصفية الأوضاع الداخلية صالحه لم يقبل منهم ما اعتدروا به، ورفض استقبال السفارة بل ذهب أكثر من ذلك حيث زج بهم في السجن، وبذلك لم يعد هناك مفر من القتال تحرك الأشرف خليل عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م)، بعد أن أعد العسكر المملوكي إعداداً دقيقاً وزوده بالآلات الحصار، وأرسل إلى كل ولاية بلاد الشام موافقاته بعساكرهم عند أسوار عكا^(١٧٨)، وأشار ابن تغري بردي إلى ذلك بقوله: (وكان المطوعة أكثر من الجند ومن هم في الخدمة)^(١٧٩). ايقنت مملكة عكا الصليبية أن هذه المعركة ستكون معركة الصليبيين الأخيرة، وأن صمودهم فيه أو هزيمتهم سيقرر مصير الشرق اللاتيني في الساحل الشامي، وحشد الفرق الدينية والعسكرية كالدأودية والاستبارية والتبوتون الرجال المنضويين تحت لوائها^(١٨٠) وتم تجند كل قادر على حمل السلاح، إضافة إلى المقاتلين الهاربين من المدن والحصون، ثم تحريرها قبيل الحصار عكا من المرقب وطرابلس وغيرها، وبذلك قدر عدد من احتشد داخل المدينة من الفرنجة ما بين ثلاثين إلى أربعين ألفاً منهم أربعة عشر إلى ثمانية عشر من المشاة، وحوالي سبعمائة إلى ثمانمائة فارس^(١٨١). كما اعتمدوا أيضاً على مناعة المدينة وحاصنتها المزودة من الناحية البحرية بسورين مقام عليها العديد من الأبراد المزودة، وقد تمركز عليها الصليبيون، وفي الوقت نفسه أرسلوا استغاثات عاجلة إلى الغرب الأوربي، بدأ حصار عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م)^(١٨٢)، وصارت منجنقيات السلطان تقذف يومياً الأحجار الضخمة أو القوارير^(١٨٣) على أسوار المدينة^(١٨٤)، وأمطرت المدينة بالسهم على المدافعين الذين تحصنوا بالأبراج، وبدأ

النقابون في نق الأسوار ما أدى إلى خلخلة تلك الأسوار، وإحداث الثقوب فيها^(١٨٥) حاولت فرسان الهيئات الدينية من جانبها شن هجوم مفاجئ على المعسكر الإسلامي، ولكن تلك المحاولة باءت بالفشل بسبب يقظة المسلمين، فضلاً عن التفوق العددي الكبير، ما أنزل ضرراً بالغاً بالروح المعنوية لديهم^(١٨٦)، ومن الجدير بالذكر لم يظهر المسلمون أي قوة في بداية الحصار، وتجلدوا بالصبر والثبات، مع قصف المدينة والبحث عن ثغرات في الأسوار، واجتمع مقدم الداوية بالسلطان الأشرف خليل، وقبع في إقناعه بإيقاف الهجوم شريطة أن يدفع كل شخص الجزية، وأبلغ المقدم أهالي عكا بالاتفاق فاتهموه بالخيانة، وبالكاد نجا منهم^(١٨٧)، وفي رواية أخرى أشار إليها العيني إلى ذلك بقوله: (إن الأشرف أحبط من جراء شدة مقاومة الفرنجة للحصار وأنه أراد الصلح في تلك اللحظة وترك المدينة...)^(١٨٨)، وفي غضون ذلك وصل الملك هنري^(١٨٩) ملك قبرص وعكا قادماً من الجزيرة على رأس مائة من الفرسان وألفين من المشاة، بالإضافة على قدر كبير من المؤن، اقلتهم أربعون سفينة، ففرح الصليبيون بقدمهم وجرى استقبله بكل حفاوة، وأشار ابن تغري بردي إلى ذلك بقوله: (وأشعلوا نيراناً عظيمة لم ير مثلها فرحاً به وتشجعوا على الثبات)^(١٩٠). دام حصار المسلمين لمدينة عكا مدة أربعة وأربعين يوماً^(١٩١)، ويظهر أن ذلك يعود إلى شدة المقاومة داخلها، وقوة حصانيتها، وتمتع فرسانهم بالشجاعة والوحدة رغم ما كان بينهم من خلاف، وأشار المنصوري كشاهد عيان إلى ذلك بقوله: (إنه وجد ثغرة في السور الخارجي بسبب نقب المنجنوقات له، عمد إلى توسيعها، وردم الخندق بين السورين حتى يستطيع إيجاد فتحة في السور الداخلي، تكون ممراً للعساكر المملوكية داخل مدينة عكا، وبعد استشارة السلطان الأشرف، نشط ومن معه في الليل إلى وضع لباد بين السورين، كغطاء لا يراه الفرنجة من أعلى الأبراج، وقاموا في الصباح بتوسيع الثغرة بالماحول، إلا أن الفرنجة رأوهم وقصفوهم بالحجارة لكنهم فشلوا في إصابتهم، وبذلك نجحت عساكر المملوكية في الدخول إلى عكا)^(١٩٢)، واندفعت الفرق العسكرية المملوكية الواحدة تلو الأخرى، وفقد الملك هنري الأمل في حماية عكا وعدم سقوطها، لذا قرر مغادرتها مع مقدم الاستباليه وترك عكا لمصيرها المحتوم^(١٩٣)، وهكذا معظم أجزاء المدينة سقطت بيد المسلمين ولم يتبق سوى مبنى فرسان الداوية الذي يطل على البحر جنوب غرب المدينة، وتحصن به عدد غير قليل من المقاتلين وطلبوا الأمان من السلطان فأمنهم، وفتحوا الأبواب ودخل معهم في المبنى بعض المماليك وعامة الناس للنهب، وحاولوا أخذ النساء عند ذلك قتلهم الداوية وأغلقوا الأبواب، وحاصرهم السلطان إلى أن ظفر بهم وقتلهم عن بكرة أبيهم^(١٩٤) وكان لتحرير عكا دور كبير في الغرب الأوربي، فقد كان هناك حزن عميق في بلاط البابوية، ونتج عن ذلك نهاية الوجود الغربي بعد سقوط دام حوالي القرنين من الزمان^(١٩٥).

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة التاريخية حول الإمارات الصليبية في بلاد الشام (دمشق، حلب، عكا)، نجد أن هذه الإمارات كانت تعبيراً عن محاولة الصليبيين لتثبيت نفوذهم في قلب العالم الإسلامي خلال (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) رغم تمتعها بحكم ذاتي وعلاقات اقتصادية مع الدول المجاورة، إلا أنها واجهت مقاومة شرسة من القوى الإسلامية المتنامية. سقطت دمشق بيد نور الدين زنكي عام (١١٥٤هـ/١١٥٤م)، واستعاد عماد الدين زنكي حلب عام (١٢٢٨هـ/١٢٢٨م)، بينما كانت عكا آخر معاقل الصليبيين وسقطت بيد المماليك عام ١٢٩١هـ/١٢٩١م، مختتمةً بذلك قرنين من التواجد الصليبي في المنطقة. ومن الآثار الصليبية الباقية في هذه الإمارات:

- دمشق: قلعة دمشق (القلعة الصليبية) التي شهدت حصار الصليبيين لها، وبعض الأقواس والأسوار في المدينة القديمة.
- حلب: قلعة حلب التي أعيد ترميمها بعد تحريرها من الصليبيين، وتحتوي على عناصر معمارية صليبية-إسلامية مختلطة.
- عكا: أسوار عكا القديمة ومبانيها الصليبية (مثل الكاتدرائية والمستشفى الصليبي)، وهي جزء من التراث العالمي لليونسكو.

تُظهر هذه الدراسة أهمية الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات الخارجية، وكيف كانت الجهود المتوالية من عماد الدين زنكي إلى المماليك حاسمة في تحرير بلاد الشام. تبقى هذه الفترة شاهداً تاريخياً على صراع الحضارات والقدرة على التصدي للغزو الأجنبي بتوحيد الصفوف.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن بن ابي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
- (١) التاريخ الباهر في الدولة الاتاكية والموصل تح: عبدالقادر احمد، دار الكتب الحديثة (مصر، ١٩٦٣م).
- (٢) الكامل في التاريخ، تح: عبد القاضي دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤١٥هـ).
- الأيوبي، محمد تنقي الدين عمر (ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م)
- (٣) مضممار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حبشي، دار الكتب، (القاهرة، ١٩٦٨م).
- البغدادي، عبد المؤمن (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

- ٤) مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي البجاوي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٥٤م).
- بيبرس المنصوري، ركن الدين الداودار (ت: ٧٢٥هـ/١٣٤٤م)
- ٥) التحفة المملوكية في الدولة التركية، نشر وتقديم: عبد الحميد صالح، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٩٨٧م).
- ابن تغري بردي، جمال ابو المحاسن يوسف (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)
- ٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة المؤسسة العلمية (القاهرة، ١٩٦٥م).
- الحنبلي، رضي الدين بن ابراهيم (٩٧١هـ/١٤٦٣م)
- ٧) شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، تح: ناظم رشيد وزارة الثقافة، (بغداد، ١٩٧٨م).
- ابن خلكان، شمس الدين احمد (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
- ٨) وفيات الاعيان وانباء ابناء اهل الزمان، تح: احسان عباس، (بيروت، ١٩٠٠م).
- الذهبي، شمس الدين ابو عبدالله
- ٩) سير اعلام النبلاء، دار الحديث، (القاهرة ٢٠٠٦م).
- سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابي المظفر (ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
- ١٠) مرآة الزمان في تواريخ الاعيان، تح: عمار ربحاوي، سوريا، (دمشق، ٢٠١٣م).
- ابو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل (ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م)
- ١١) الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: ابراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٧٩م).
- ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن الرافعا لاسدي (ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)
- ١٢) النوادر السلطانية ومحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين)، تح: جمال الدين الشيال، مكتبة الخاجي، (القاهرة، ١٩٩٤م).
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبدالله (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)
- ٨) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح: مراد كامل وآخرون، الشركة العربية للطباعة، (القاهرة، ١٩٦١م).
- ١٣) الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط، دار الاحياء، (بيروت، ٢٠٠٠م).
- الصوري، وليم (ت: ٥٨١هـ/١١٨٥م)
- ١٤) تاريخ الحروب الصليبية لآعمال المنجزة فيما وراء البحر، نقلة الى العربية: سهيل زكار، دار الفكر (بيروت، ٢٠٠٣م).
- ابن عبد الظاهر، أبو الفضل عبد الله بن رشيد السعدي (ت: ٦٩٢هـ/١٢٨٢م)
- ١٥) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تح: مراد كامل وآخرون، الشركة العربية للطباعة، (القاهرة، ١٩٦١م)
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد (ت: ٦٦٠هـ/١٢٦١م)
- ١٦) بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، د.ت).
- ١٧) زبدة حلب في تاريخ الحلب، وضع حواشيه: خليل منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٦م).
- ابن عريشاه، شهاب الدين أبو محمد
- احمد بن حمد بن عبد الله الدمشقي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٥٠م)
- ١٨) عجائب المقدور في أخبار تيمور، ط١، مكتبة الثقافية الدينية، (القاهرة، ٢٠١١م).
- العيني، بدر الدين محمود (ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م)
- ١٩) عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، تح: محمد امين، الهيئة المصرية، (مصر، ١٩٨٧م).
- ابو الفداء، عماد الدين بن اسماعيل (ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م)
- ٢٠) المختصر في اخبار البشر، المطبعة المصرية، (باريس، ١٨٤٠م).
- ابن القلانسي، حمزة بن اسد بن علي (ت: ٥٥٥هـ/١١٦٠م)
- ٢١) تاريخ دمشق، تح: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٨٣م).
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)
- ٢٢) البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار الاحياء، (بيروت، ١٩٨٨م).

-المقريزي، تقي الدين بن علي بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ/١١٤١م)

٢٣) السلوك لمعرفة دولة الملوك، تح: محمد عبد القادر، دار الكتب، بيروت، ١٩٩٧م.

- المنذري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم عبد القوي بن عبد الله (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)،

٢٤) التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

-النسوي، محمد بن أحمد (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

٢٥) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٣م.

-ابن واصل، جمال الدين محمد (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)

٢٦) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تح: جمال الدين الشيال المطبعة العربية، القاهرة، ١٩٥٧م.

-ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢٧) معجم البلدان، تح: احسان عباس، دار الاحياء، بيروت، ١٩٩٧م.

الراجع :

- أميرديز

٢٨) صليبية ريتشارد قلب الأسد، ترجمة وتحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

- جندي، فلسطين تيسر إبراهيم

٢٩) السلطان الأشرف خليل بن قلاوون وسياسته الخارجية والداخلية (٦٨٩٩-٦٩٣هـ / ١٢٩٠-١٢٩٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة،

جامعة الخليل كلية الدراسات العليا، (فلسطين، ٢٠١٣م).

-حسين، حسن عبد الوهاب

٣٠) تاريخ التبتون في الأراضي المقدسة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٩م.

-حسين، محسن محمد

-الحميدة، سالم محمد

٣١) الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين الايوبي، دار نارس للطباعة والنشر، (اريل، ٢٠٠٢م).

٣٢) الحروب الصليبية، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٩٤م).

-خليل، عماد الدين

٣٣) عماد الدين الزنكي، مطبعة الزهراء، (الموصل، ١٩٨٥م).

- الدباغ، مصطفى مراد

٣٤) بلادنا فلسطين، دار للطباعة والنشر، ط١، (بيروت، ١٩٦٥).

-زابوروف، ميخائيل

٣٥) الصليبيون في الشرق، تر: الياش شاهين، دار التقدم، (موسكو، ١٠٦٨م).

- رانسيان، ستيفن

٣٦) تاريخ الحروب الصليبية، تر: السيد الباز العريني، دار الثقافة، (بيروت، ١٩٧٦م).

-الربيعي، محمد كاظم

٣٧) عكا ودورها في الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد، ٢٠١٦.

-الزبيدي، مفيد

٣٨) موسوعة الحروب الصليبية (الأسباب، الحملات، الآثار)، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، (عمان، ٢٠٠٤م).

-الصوافي، طالب،

٣٩) القلاع والحصون في شمال فلسطين في فترة الفرنج الإسلامي (٤٩٢-٦٩١هـ/١٠٩٩-١٢٩١م)، مؤسسة أسوار عكا، (دم، ٢٠٠٠م).

- غروسية، رينيه

- ٤٠) الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، تحقيق: أحمد أيبش، دار قتيبة، ط١، (دمشق، ٢٠٠٢م). - غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي (ت: ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)
- ٤١) تاريخ مختصر الدول (تاريخ ابن العبري)، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق، ١٩٩٦م). - فراشدي، شمس الدين
- ٤٢) قاموس الأعلام، تركي، مطبعة مهران، (استانبول، ١٣٠٦هـ). ؛ فلح، محمد يونس
- ٤٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب وعلاقته بالقوى السياسية (٦٣٨-٦٤٧هـ/ ١٢٥٠-١٢٦٠م)، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، (جامعة الموصل، د.ت.). - الفيتري، يعقوب
- ٤٤) تاريخ بيت المقدس، تر: سعيد البشاوي، دار الشروق، (عمان، ١٩٩٨م). - قاسم، عبده قاسم
- ٤٥) ماهية الحروب الصليبية، (الكويت، ١٩٩٠م). - محمد، إبراهيم فرغلي،
- ٤٦) الناصر داود صاب الكرك ودوره في النزاع الداخلي للأسرة الأيوبية (٦٠٤-٦٥٦هـ/ ١٢٢٧-١٢٢٨م)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بني سوين، ع ٤٥ لسنة ٢٠١٧م.

(٤٧) Amboroise, the crusade of Richard, Newyork, 1941, v315

(List of Sources and References)

Ibn al-Athir, Izz al-Din Abi al-Hasan ibn Abi al-Karam (d. 630 -

AH/1232 CE)

-Al-Tarikh al-Bahir fi al-Dawla al-Atabakiyya wa al-Mawsil, ed. Abd al-Qadir Ahmad, Dar al-Kutub al-Haditha (Egypt, 1963 CE.)

Ibn Wasil, Jamal al-Din Muhammad (d. 697 AH/1297 CE-)

-Mufarrij al-Kurub fi Akhbar Bani Ayyub, ed. Jamal al-Din al-Shayyal, Al-Matba'ah al-Arabiyyah (Cairo, 1957 CE.)

Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah (d. 626 AH/1228 CE-)

Mu'jam al-Buldan, ed. Ihsan Abbas, Dar al-Ihya' (Beirut, 1997 CE-.)

References:

Ambride

-The Crusades of Richard the Lionheart, translated and edited by Suhayl Zakkar, Dar al-Fikr (Damascus, 1998 CE.)

Jundi, Palestine, Taysir Ibrahim

-Sultan al-Ashraf Khalil ibn Qalawun and His Foreign and Internal Policy (689-693 AH/1290-1294 CE), unpublished Master's thesis, Hebron University, Faculty of Graduate Studies (Palestine, 2013 CE). - Hussein, Hassan Abdel Wahab

-The History of the Teutons in the Holy Land, Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah (Cairo, 1989.)

Hussein, Mohsen Muhammad

-The Ayyubid Army in the Era of Saladin, Dar Aras for Printing and Publishing (Erbil, 2002). - Al-Hamida, Salem Muhammad

The Crusades, Dar al-Shu'un al-Thaqafiyyah (Baghdad, 1994-

Khalil, Imad al-Din

Imad al-Din Zengi, Al-Zahra Press (Mosul, 1985-.)

Al-Dabbagh, Mustafa Murad

ur Country Palestine, Dar al-Tiba'ah wa al-Nashr, 1st ed. (Beirut, 1965-.)

Zaborov, Mikhail

-The Crusaders in the East, trans. Elias Shahin, Dar al-Taqaddum (Moscow, 1968). - Runciman, Stephen

-A History of the Crusades, trans. Al-Sayyid Al-Baz Al-Arini, Dar Al-Thaqafa, (Beirut, 1976.)

Al-Rubaie, Muhammad Kazim

- Acre and its Role in the Crusades, unpublished Master's thesis, University of Baghdad, 2016.
- Al-Zaydi, Mufid
- Encyclopedia of the Crusades (Causes, Campaigns, Effects), Osama Publishing and Distribution House, 1st ed., (Amman, 2004.)
- Al-Sawafi, Talib,
- Castles and Fortresses in Northern Palestine during the Islamic Frankish Period (492-691 AH/1099-1291 CE), Aswar Akka Foundation, (n.p., 2000-.)
- Grosset, René
- The Crusades: The Conflict Between East and West, ed. Ahmad Aibash, Qutaiba Publishing House, 1st ed., (Damascus, 2002). - Gregory Abu al-Faraj ibn Harun al-Malati (d. 685 AH/1286 CE)
- Abridged History of the Dynasties (Ibn al-Ibri's History), edited by Suhayl Zakkar (Damascus, 1996 CE.)
- Farashdi, Shams al-Din
- Dictionary of Notables, Turkish, Mehran Press (Istanbul, 1306 AH-.)
- Falih, Muhammad Yunus
- Al-Malik al-Salih Najm al-Din Ayyub and His Relationship with Political Powers (638-647 AH/1250-1260 CE), a study published in the Journal of the College of Islamic Sciences (University of Mosul, n.d.)
- Al-Fitri, Yaqub
- History of Jerusalem, trans. Saeed al-Bashawi, Dar al-Shuruq (Amman, 1998 CE-.)
- Qasim, Abdu Qasim
- The Nature of the Crusades (Kuwait, 1990 CE). - Muhammad, Ibrahim Farghali-
- Al-Nasir Daoud Sab Al-Karak and his role in the internal conflict of the Ayyubid family (604-656 AH/1227-1228 AD), a research paper published in the Journal of the Faculty of Arts, Beni Suef University, No. 45 of 2017 AD.
- Al-Kamil fi al-Tarikh, ed. Abd al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya (Beirut, 1415 AH-.)
- Al-Ayyubi, Muhammad Taqi al-Din Umar (d. 617 AH/1220 CE-.)
- Madmar al-Haqa'iq wa SIRR al-Khala'iq, ed. Hasan Habashi, Dar al-Kutub (Cairo, 1968 CE.)
- Al-Baghdadi, Abd al-Mu'min (d. 739 AH/1338 CE-.)
- Marasid al-Ittila' 'ala Asma' al-Amakin wa al-Biqa', ed. Ali al-Bajawi, 1st ed., Dar Ihya' al-Kutub al-Arabiyya (Cairo, 1954 CE). -Baybars al-Mansuri, Rukn al-Din al-Dawadar (d. 725 AH/1344 AD)
- The Mamluk Masterpiece on the Turkish State, published and introduced by: Abd al-Hamid Salih, Egyptian-Lebanese House, (Cairo, 1987 AD.)
- Ibn Taghribirdi, Jamal Abu al-Mahasin Yusuf (d. 874 AH/1469 CE)
- Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira (The Shining Stars in the Kings of Egypt and Cairo), Ministry of Culture, Scientific Foundation (Cairo, 1965 CE.)
- Al-Hanbali, Radi al-Din ibn Ibrahim (d. 971 AH/1463 CE-.)
- Shifa' al-Qulub fi Manaqib Bani Ayyub (The Healing of Hearts in the Virtues of the Ayyubids), ed. Nazim Rashid, Ministry of Culture (Baghdad, 1978 CE.)
- Ibn Khallikan, Shams al-Din Ahmad (d. 681 AH/1282 CE)
- Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' Ahl al-Zaman (Obituaries of Notable Figures and News of the People of the Time), ed. Ihsan Abbas (Beirut, 1900 CE.)
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah
- Siyar A'lam al-Nubala' (Biographies of Noble Figures), Dar al-Hadith (Cairo, 2006 CE). - Sibt Ibn al-Jawzi, Shams al-Din Abi al-Muzaffar (d. 654 AH/1256 CE)
- Mir'at al-Zaman fi Tawarikh al-A'yan (Mirror of Time in the Histories of Notable Figures), ed. Ammar Rihawi, Syria (Damascus, 2013 CE.)
- Abu Shama, Shihab al-Din Abd al-Rahman ibn Ismail (d. 665 AH/1266 CE-.)
- Al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatayn al-Nuriyya wa al-Salahiyya (The Two Gardens in the History of the Nurid and Saladin Dynasties), ed. Ibrahim al-Zaybaq, Al-Risalah Foundation (Beirut, 1979 CE.)
- Ibn Shaddad, Baha' al-Din Yusuf ibn al-Rafi' al-Asadi (d. 632 AH/1234 CE-.)
- Al-Nawadir al-Sultaniyya wa Mahasin al-Yusufiyya (Biography of Saladin), ed. Jamal al-Din al-Shayyal, Al-Khaji Library (Cairo, 1194 CE). -Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak ibn Abdullah (d. 764 AH/1363 AD)
- The Honoring of Days and Ages in the Biography of King Al-Mansur, ed. Murad Kamil and others, Arab Printing Company, (Cairo, 1961 AD.)

- Ibn Arabshah, Shihab al-Din Abu Muhammad Ahmad ibn Hamd ibn Abdullah al-Dimashqi. 852 AH/1450 CE(
-The Wonders of Destiny in the History of Timur, 1st ed., Al-Thaqafiya al-Diniya Library, (Cairo, 2011 CE.(
Al-Ayni, Badr al-Din Mahmud (d. 855 AH/1451 CE-(
-The Necklace of Pearls in the History of the People of the Time, ed. Muhammad Amin, Egyptian General Book
Organization, (Egypt, 1987 CE.(
Abu al-Fida, Imad al-Din ibn Ismail (d. 732 AH/1331 CE-(
The Concise History of Mankind, Egyptian Press, (Paris, 1840 CE-(
Ibn al-Qalanisi, Hamza ibn Asad ibn Ali (d. 555 AH/1160 CE-(
-The History of Damascus, ed. Suhayl Zakkar, Dar Hassan for Printing and Publishing, (Damascus, 1983 CE).
- Ibn Kathir, Abu al-Fida' Ismail (d. 774 AH/1372 CE(
Al-Bidaya wa'l-Nihaya, ed. Ali Shiri, Dar al-Ihya', (Beirut, 1988 CE-(
Al-Maqrizi, Taqi al-Din ibn Ali ibn Abd al-Qadir (d. 845 AH/1141 CE-(
-Al-Suluk li-Ma'rifat Dawlat al-Muluk, ed. Muhammad Abd al-Qadir, Dar al-Kutub, (Beirut, 1997 CE.(
-Al-Mundhiri, Abu Muhammad Zaki al-Din Abd al-Azim Abd al-Qawi ibn Abd Allah (d. 656 AH/1258 CE,(
-Al-Takmilah li-Wafayat al-Nuqala, ed. Bashar Awad, 3rd ed., Mu'assasat al-Risalah, (Beirut, 1984
Arabi, (Cairo, 1953 AD CE.(
-Al-Nasawi, Muhammad ibn Ahmad (d. 630 AH/1232 AD-
-The Biography of Sultan Jalal al-Din Manguberdi, edited by: Hafiz Ahmad Hamdi, Dar al-Fikr al-(

هوامش البحث

- (١) بعلبك: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام، لا نظير هلا في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل. ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ١، ص ٤٥٣.
- (٢) مجير الدين أبق: أبق بن جمال الدين، صاحب دمشق في عهد السلجوقي، وآخرهم من آل طغتكين، تولاها بعد وفاة صاحبها جمال الدين محمد سنة ٥٣٤هـ، ١١٣٩م، وتولى تدبير الأمور فيها معين الدين آثر، وتوفي في بغداد سنة (١١٥٤هـ/١١٥٤م). الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٤٧.
- (٣) ابن شداد، الأعلام الخطيرة، ج ٢، ص ٢٦١.
- (٤) بلدوين الثالث: ملك بيت المقدس (٥٣٩-٥٥٨هـ/١١٤٥-١١٦٣م)، الابن الأكبر للملكة ميلسيندا والملك فولك، عندما مات ملك بيت المقدس فولك عام (٥٣٨هـ/١١٤٣م)، انتقل التاج إلى ابنه بلدوين الثالث، ولكنه كان قاصراً وكان عمره ١٣ عاماً، فتولت امه ميلسلندا شؤون الوصايا على الحكم، حتى تولاها عام (٥٤٧هـ/١١٥٢م)، حكم عشرين سنة. الصوري، الحروب الصليبية، ص ٧٣.
- (٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٩٨.
- (٦) ابن الأثير، الباهر، ص ١٠٦-١٠٧؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج ٢، ص ٦٢١.
- (٧) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣٢٦هـ؛ ابن الأثير، الباهر، ص ١٠٧.
- (٨) قلعة دمشق: تقع قلعة دمشق في الجهة الشمالية الغربية من سور المدينة، شُيِّدت في العهد السلجوقي، ثم أُعيد بناءها في عهد الأيوبيين بين عامي (٦٠٣-٦١٣هـ)، أصبحت بعدها مدينة ملكية وعسكرية، وكان بها مكاتب الإدارة، وخزائن سلاح وبيت المال، وبها أسواق وحمامات، فهي مدينة تستطيع أن تكفي نفسها، ونظراً لأهميتها فقد جعل المماليك لها حاكماً خاصاً يربطها مباشرة بالسلطان. ابن عريشاه، شهاب الدين أبو محمد احمد بن حمد بن عبد الله الدمشقي (ت: ٨٥٢هـ/١٤٥٠م)، عجائب المقدور في أخبار تيمور، ط ١، مكتبة الثقافية الدينية، (القاهرة، ٢٠١١م)، ص ٢٥٩.
- (٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٨٩؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج ١، ص ١٥٥-١٧٤.
- (١٠) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ٢٤٣-٢٤٧.
- (١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ١٢٦.
- (١٢) بانياس: بلدة قرب دمشق، تحت الجبل الذي في غربها، يرى عليه الثلج، وبه الليمون واللاترج. البغدادي، عبد المؤمن (ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي البجاوي، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٥٤م)، ج ١، ص ١٥٨.

(١٣) سيف الدين غازي الثاني: سيف الدين غازي الثاني بن قطب الدين مودود الزنكي، تولى الحكم بعد وفاة أبيه مودود، وكان الفضل في تولية إمارة الموصل، هو النائب فخر الدين عبد المسيح، واستطاع بالاتفاق مع زوجته الخاتون ابنه حسام الدين تمرتاش بن أيلغازي أرملة قطب الدين أن يحول دون تولية العرش عماد الدين زنكي الثاني. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٤-٢٥.

(١٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ٨.

(١٥) ابن مقدم: من كبار امراء الدولتين النورية والصلاحية، سلم سنجار إلى نور الدين محمود، وسكن دمشق، ولما توفي نور الدين محمود كان أحد من قام بالوصاية على الصالح إسماعيل، صم أعطاه صلاح الدين بعلبك، لكن ابن المقدم عصا عليه، فحاصره صلاح الدين ثم أعطاه بعض القلاع عوضاً عنها، ثم استنابه على دمشق، وكان ابن المقدم بطلاً شجاعاً، حضر معركة حطين، فتح عكا وبيت المقدس والسواحل الشامية، وتوجه إلى الحج، فلما بلغ عرفات ضرب الكوسات ورفع علم صلاح الدين، وكان أمير الركب العراقي فاشتكين، فأنكر ذلك عليه واقتتلوا فجاءه سهماً في عينه فحمله طاغتكين وضمد جراحه، لكنه توفي عام ٥٨٤هـ/١١٨٩م، عنده علم صلاح الدين بكى عليه، وله دار بدمشق. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٣٩.

(١٦) الأتابك: لفظ تركي يتكون من مقطعين (أتا) بمعنى الأب أو الشيخ، (بك) بمعنى الأمير أو بمعنى أبو الأمراء، ويطلق عليه اصطلاحاً بمعنى (مربي الأمير) إذ يطلق هذا اللقب على من يتولى تربية أولاد السلاطين السلاجقة بالنسبة لحدائث منهم، ويعود تأسيسها إلى عماد الدين زنكي. فراشدي، شمس الدين، قاموس الأعلام، تركي، مطبعة مهران، (استانبول، ١٣٠٦هـ)، ج ١، ص ٤٧٤-٤٧٥.

(١٧) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٨، ص ٨.

(١٨) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ٢٠.

(١٩) الروضتين، ج ١، ص ٦٠٥.

(٢٠) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ٢٥-٢٩؛ عاشور، الحركة الصليبية، ج ٢، ص ٧١٦.

(٢١) النوادر السلطانية، ص ٨١.

(٢٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٢، ص ١٨٨-١٨٩.

(٢٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٢٢٦.

(٢٤) صرخد: بلاد ملاصقة بلد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة وواسعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٨.

(٢٥) بصرى: مدينة مشهورة بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوارن. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٤١.

(٢٦) مفرج الكروب، ج ٣، ص ٤-٥.

(٢٧) ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير: ولد في جزيرة ابن عمر، ونشأ بها، انتقل مع والده إلى الموصل سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م)، ثم التحق لخدمة صلاح الدين الأيوبي، ثم أصبح وزيراً لابنه الأفضل في دمشق، وقد أساء إلى أهلها وحاولوا قتله وبقي ملازماً للأفضل في سيمياط إلى سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)، وبعد ذلك انتقل إلى حلب، وتوفي سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٣٩٧.

(٢٨) بن واصل، مفرج الكروب، ج ٣، ص ١١-٢٨.

(٢٩) المعظم عيسى: الملك المعظم عيسى بن الملك العادل الأيوبي، ولد في القاهرة سنة (٥٤٦هـ/١١٥١م)، حاكم دمشق سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م) حتى وفاته سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م)، وكان له دور كبير في الجهاد ضد الصليبيين. المنذري، أبو محمد زكي الدين عبد العظيم عبد القوي بن عبد الله (ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد، ط ٣، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٤م)، ج ٥، ص ٣١٨.

(٣٠) سبط، ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٥٩٦-٥٩٧.

(٣١) أبو شامة، الروضتين، ص ١٥٢.

(٣٢) دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بحر الروم والنيل، وهي ثغر من ثغور الإسلام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٧٢.

(٣٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ١٤٢.

- (٣٤) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٦١.
- (٣٥) المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٢٠٢-٢٠٣.
- (٣٦) الملك الكامل الأيوبي: محمد بن أبي بكر بن أيوب ولد سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م) في مصر، وقد تولى الديار المصرية نيابة عن أبيه منذ سنة (٥٩٥هـ/١١٨٥م)، حتى سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)، ثم استقل بها بعد ذلك حتى وفاته سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٨م). ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٨٩.
- (٣٧) المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٢١٦.
- (٣٨) أبو شامة، الروضتين، ص ٢٨.
- (٣٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ٩٤-٩٥.
- (٤٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٦١٨؛ أبو شامة، الروضتين، ج ١، ص ١٢٨؛ المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٢٠٨-٢٠٩.
- (٤١) عاشور، الحركة الصليبية، ج ٢، ص ٩٥٤.
- (٤٢) الأشرف موسى: موسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن محمد، ولد في القاهرة سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)، توفي في دمشق. الحنبلي، شفاء القلوب، ص ٢٩٠.
- (٤٣) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان ج ٨، ص ٦٢١-٦٢٢.
- (٤٤) السلطان جلال الدين الخوارزمي: السلطان جلال الدين منكبرتي الابن الأكبر للسلطان علاء الدين محمد بن تكش بن أرسلان بن أئيز بن محمد بن أنوشتكين الخوارزمي، ولد سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)، تربي في كنف والده وكان يصاحبه في أغلب غزواته، لذا عُرف بالشجاعة والفروسية، ولفظ منكبرتي تركيب من كلمتين منك بمعنى الله، وببرتي بمعنى أعطى، والمراد منها عطاء الله. النسوي، محمد بن أحمد (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٥٣م)، ص ١٠٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٢٣٠.
- (٤٥) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ٢٠٦.
- (٤٦) المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٢٢٢.
- (٤٧) الإمبراطور فردريك الثاني: الإمبراطور الألماني للدولة الرومانية المقدسة (٥٩٠-٦٤٨هـ/١١٩٤-١٢٥٠م)، كان ألد أعداء البابوية التي وقعت عليه قرار الحرمان بسبب تأجيل مشروعه الصليبي، وقد جاء إلى المنطقة العربية على رأس الحملة الصليبية السادسة، ونجح في الحصول على القدس وبعض الأماكن المقدسة في فلسطين. المقرئزي، السلوك، ج ١، ص ٢٢٨-٢٣٢.
- (٤٨) أبو شامة، الروضتين، ص ١٥١.
- (٤٩) الناصر داود: ابن الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن شادي، صاحب دمشق والكرك. المقرئزي، السلوك، ج ٢، ص ١؛ محمد، إبراهيم فرغلي، الناصر داود صاب الكرك ودوره في النزاع الداخلي للأسرة الأيوبية (٦٠٤-٦٥٦هـ/١٢٢٧-١٢٢٨م)، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بني سوين، ع ٤٥ لسنة ٢٠١٧م، ص ١٤-١٧.
- (٥٠) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٤، ص ٢٥٢.
- (٥١) تل العجول: يقع في جنوب الغربي من مدينة غزة على الضفة الشمالية لوادي غزة، ويعود تاريخه إلى الألفية الرابعة قبل الميلاد، وكان له علاقة تجارية مع مصر وسوريا وجزيرة كريت وغيرها، وجرت هذه المواقع العديد من المعارك الشهيرة في التاريخ الإسلامي من أبرزها ما دار بين الأيوبيين والصليبيين. صالح، رائد أحمد، مدينة غزة، دراسة جغرافية المدن، مطبعة الرئيسي، (فلسطين، ١٩٩٧م)، ص ٣-٥.
- (٥٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٤٧٩.
- (٥٣) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ١، ص ٢٦١.
- (٥٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٢٣٠.

- (٥٥) الصالح إسماعيل العادل: إسماعيل بن محمد بن أيوب، الملك الصالح عماد الدين بن الملك العادل، كان ملكاً عاقلاً حازماً، تقلبت به الأحوال أطواراً كثيرة، ملك بعلبك وبصرى، استعان بالفرنج على ضرب أخيه الكامل وأعطاهم حصن الشقيف، قُتل بالقاهرة سنة ٦٤٨هـ/١٢٤٨م. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ٣١٥.
- (٥٦) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ٢٣٣.
- (٥٧) الصالح نجم الدين أيوب: السلطان الكبير الملك الصالح نجم الدين أيوب أبو الفتوح، بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين أيوب بن شادي الأيوبي سلطان الديار المصرية، ولد بالقاهرة عام ٥٠٣هـ/١٢٠٦م، وتوفي سنة ٦٤٧هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص ١٨٧؛ فلح، محمد يونس، الملك الصالح نجم الدين أيوب وعلاقته بالقوى السياسية (٦٣٨-٦٤٧هـ/١٢٥٠-١٢٦٠م)، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية جامعة الموصل، د.ت، ص ٤-٣٥.
- (٥٨) صفد: مدينة في جبال كاملة مطلة على حمص الشام، وهي من جبال لبنان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٤١٢.
- (٥٩) شقيف: قلعة حصينة في كهف من الجبال قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٥٦.
- (٦٠) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٥، ص ٣٠٢.
- (٦١) أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص ٣١٨.
- (٦٢) لويس التاسع: سُمي بالصادر العربية الفريسي، ووصف بالشجاعة والقوة، أسره الممالك البحرية في الحملة الصليبية السابعة بعد أن تسلّم الأمير بيبرس البندقداري القيادة بعد وفاة الصالح نجم الدين أيوب. ابن شداد، النوادر السلطانية، ج١، ص ١٦٨.
- (٦٣) القاهرة: بناها القائد جوهر المعزي بن المنصور بن المهدي الفاطمي عام ٣٥٨هـ، ولقد اهتم بعمارتها الفاطميين والأيوبيين، وبلغت أوج ازدهارها عهد المماليك لكونها عاصمة الدولة ومقر السلطان. أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص ٣٣٣.
- (٦٤) أبو الفداء، المختصر، ج٢، ص ٣١٨-٣١٩.
- (٦٥) عيسى، حلب في العهد الأيوبي، ص ٥٢.
- (٦٦) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٢٢٤-٢٢٥؛ عاشور، ظل الخلافة العباسية في الحركة الصليبية، بحث منشور، في المؤتمر الدولي للتاريخ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد لسنة ١٩٧٤م، ص ١٦٤.
- (٦٧) ابن العديم، بغية الطلب، ص ١٤٦.
- (٦٨) ابن الأثير، الباهر، ص ٦٢.
- (٦٩) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٢٢٤-٢٢٥.
- (٧٠) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٢٢٥.
- (٧١) زبدة الحلب، ج٢، ص ٢٢٧.
- (٧٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٢، ص ٢٤١؛ خليل، عماد الدين زنكي، ص ٧٣.
- (٧٣) ابن الأثير، الباهر، ص ٦٢.
- (٧٤) أبو شامة، الروضتين، ج١، ص ٤٧.
- (٧٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٢٩.
- (٧٦) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٥٨.
- (٧٧) الأيوبي، محمد تنقي الدين عمر (ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م)، مضممار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن حبشي، دار الكتب، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص ١٤٤-١٤٧.
- (٧٨) الأيوبي، مضممار الحقائق، ص ١٤٧.
- (٧٩) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ٣٩-١٤٧.

- (^{٨٠}) الملك الظاهر غازي: سلطان حلب، الملك الظاهر غياث الدين، أبو منصور، غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولد في مصر عام (١١٧٢/هـ-١١٧٢م)، وتملك حلب ثلاثين سنة، توفي عام (٦١٣/هـ-١٢١٦م). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ١١١.
- (^{٨١}) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص ١٥٥-١٥٦؛ قاسم، عبده قاسم، ماهيه الحروب الصليبية، (الكويت، ١٩٩٠م)، ص ١٤٧.
- (^{٨٢}) حصن الخوابي: تقع على أعلى الجبل خمسة عشر ميلاً، وهذا الحصن منيع وأهله حشيشة الخوارج في الإسلام، يعتقدون شيئاً من البعث ولا القيامة من بعد الموت لعفوا بمذهبيهم. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج١، ص ٩٧٥.
- (^{٨٣}) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٢٢٤.
- (^{٨٤}) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص ٢١٠؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص ٣٢٤-٣٢٥.
- (^{٨٥}) دريساك: مدينة أو قلعة من جند قنسرين شمالي حلب وبها مسجد الجامع ويمر بها النهر الأسود. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت: ٧٤٩هـ)، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق وضبط وتعليق حواشيه: محمد حسين شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨م)، ص ٢٣٣.
- (^{٨٦}) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص ٢٣٠-٢٣٢.
- (^{٨٧}) المقرئزي، السلوك، ج١، ص ٣٨٤؛ حلب في العهد الأيوبي، ص ٥٤.
- (^{٨٨}) الزبيدي، مفيد، موسوعة الحروب الصليبية (الأسباب، الحملات، الآثار)، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، (عمان، ٢٠٠٤م)، ص ٧٩.
- (^{٨٩}) جاي لوزينيان: نبيل من أصل فرنسي تزوج من سيسيليا بنت الملك عموري الأول، وصار ملكاً على مملكة بيت المقدس عام ٥٨٣هـ/ ١١٨٦م، ووقع في الأسر يوم حطين، وبعد وفاة زوجته، دخل في صراع مع كوتراد = ابن دي مونغرات، ثم تخلى عن عرش بيت المقدس، في مقابل ملكيته. الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص ١٤٨-١٥١.
- (^{٩٠}) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٢، ص ٢٢.
- (^{٩١}) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٧٠.
- (^{٩٢}) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٢٢.
- (^{٩٣}) تل كيسان: أو تل تورون يقع في مرج عكا، وحالياً يطلق عليه تل الفخار (لكثرة ما حواه من شقف الفخار)، يبعد مسافة ميل شرق عكا، على نهر سيلوس. رانسيان، تاريخ الحملات الصليبية، ج٣، ص ٥٩.
- (^{٩٤}) الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص ١٦٠.
- (^{٩٥}) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٣٤.
- (^{٩٦}) الشقيف: تقع قلعة في جنوب لبنان بين صور وصيدا، وتسيطر القلعة على مجرى نهري اللطاني، كما أنها تتحكم في المناطق الجنوبية لهضبة الخصب، شيدها فولك أوف أنجو عام ٥٣٤هـ/١١٣٩، كانت مركز الفرسان الداودية سنة ١٢٤٠م. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٣٥٦.
- (^{٩٧}) الزيب: قرية كنعانية، عُرفت باسم أعزيب، عرفها الفرنج باسم أمبرت نسبة إلى الفارس الصليبي الذي استولى عليها عام ٤٩٧هـ/١١٠٤م، وهي قرية كبيرة ساحلية، تقع على مساحة ١٤ كم شمال عكا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٦٢.
- (^{٩٨}) النوادر السلطانية، ص ١٢٠.
- (^{٩٩}) الجليل: تقع في شمال فلسطين، وينسقم إلى قسمين أعلى وأسفل، الأعلى وحده جبل الشيخ، وهو مرتفع جداً، أما الأسفل فأقل ارتفاعاً ويتخلله سهول البطون وعراية. الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١، ص ٤٧.
- (^{١٠٠}) الخروبة: حصن في ساحل عكا. ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٢١.
- (^{١٠١}) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٢١-١٢٣.
- (^{١٠٢}) أبو شامة، الروضتين، ج٤، ص ٧٨؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٣؛ حسين، الجيش الأيوبي، ص ٤٣٧.

- (١٠٣) تل العياضه: تقع عند عكا وعُرفت فيما بعد بمذبحة تل العياضه عام (١٩١١م/٥٥٨٧هـ)، خلال أحداث عُرفت بحملة الصليبية الثالثة، بقيادة ريتشارد قلب الأسد في مواجهة المسلمين. الدباغ ببلادنا فلسطين، ج١، ص٣٣.
- (١٠٤) صفوريه: إحدى القرى الواقعة في إقليم الجليل، ويحدها من الجنوب الشرقي الناصرة، ومن الجنوب الغربي قرية عليوت، ومن الشمال قرية خروبة روما، فتحها المسلمون على يد شرحبيل بن حسنة، وقد نزل الجيش الصليبي في هذا المكان قبل معركة حطين. الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص ١٥٠-١٥١.
- (١٠٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٧١.
- (١٠٦) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٢١.
- (١٠٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٧١؛ الفيتري، تاريخ القدس، ص ٢٣٦.
- (١٠٨) تقي الدين عمر: تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، عمّر قلعة حماة، وكان قد نزل سكن منازل العز الفاطمية وكانت مطلة على نهر النيل، ثم اشتراها من بيت المال وبنها مدرسة للشافعية، وقد انفصل عن عمه صلاح الدين في أحلك الظروف، ليؤسس له ملكه الخاص، توفي سنة ١١٩١هـ/١١٩١م. ابن واصل، مفرج الكروب، ص ١٩٩.
- (١٠٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ص ١٩٩.
- (١١٠) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص ١٤٣.
- (١١١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ١٧٢.
- (١١٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص ١١٠.
- (١١٣) النوادر السلطانية، ص ١٤٩.
- (١١٤) الحميدة، سالم محمد، الحروب الصليبية، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٩٤م)، ص ٦٣.
- (١١٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٩، ص ٦٠٨.
- (١١٦) النوادر السلطانية، ص ١٣٢.
- (١١٧) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٧٤.
- (١١٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٧٤.
- (١١٩) الروضتين، ج٤، ص ٩١.
- (١٢٠) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٧٤.
- (١٢١) القاضي ابن شداد: هو بهاد الدين ابن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد الأسدي، ولد بالموصل عام ٥٣٩هـ/١٤٥م، ونشأ بها في رعاية أحواله، فنسب إليهم، وكان والده قد توفي وهو حدث صغير، وكان فقيهاً شافعيًا، تلقى علومه على يد شيوخ الموصل والبصرة، توفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٧، ص ٨٥.
- (١٢٢) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٢، ص ٢٩٩.
- (١٢٣) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٥٦.
- (١٢٤) أبو شامة، الروضتين، ج٢، ص ١٤٧.
- (١٢٥) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٧٦.
- (١٢٦) غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول (تاريخ ابن العبري)، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق، ١٩٩٦م)، ص ٣٨٢.
- (١٢٧) النوادر السلطانية، ص ١٧٩.
- (١٢٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٤٣٦.
- (١٢٩) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٤٣٦.
- (١٣٠) الربيعي، عكا ودورها في الحروب الصليبية، ص ٧٦.
- (١٣١) ابن واصل، مفرج الكروب، ج١٢، ص ٣٠٣.

- (١٣٢) ابن العديم، زبدة الحلب، ج٣، ص ١١٨.
- (١٣٣) الحاجب لؤلؤ: الأمير حسام الدين لؤلؤ أحد أكابر الأمراء في دولة صلاح الدين، وهو المسؤول عن الأسطول البحري المصري، فكان شوكة الفرنج، إذ تميز بالشجاعة والكرم ومظفراً، توفي عام (٥٩٦هـ). ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٧٣.
- (١٣٤) النوادر السلطانية، ص ٢١٧.
- (١٣٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٧٨؛ ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ١٤٠؛ أبو شامة، الروضتين، ج ٤، ص ١٢٣.
- (١٣٦) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٢١٤.
- (137) Ambroise, the crusade of Richard, New York, 1941, v315
- (١٣٨) الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٧١.
- (١٣٩) ريتشارد قلب الأسد: ملك انكلترا عام ١١٨٩م/٥٨٥هـ، بعد وفاة والده عام ١١٥٢م/١١٥٧م، وقد عُرف بلقب ريتشارد قلب الأسد، حتى قبل تتويجه بفضل سمعته كقائد عسكري ومحارب عظيم، وسماه المؤرخون المسلمون ملك الانكثار، كما كان القائد الحملة الصليبية الثالثة، بعد أن رحل فيليب الثاني ملك فرنسا، لم يستطع الاستيلاء على القدس، وكان عمر ٣٢ عاماً. غروسويه، رينيه، الحروب الصليبية صراع الشرق والغرب، تح: أحمد أيبش، دار قتيبة، ط١، (دمشق، ٢٠٠٢م)، ص ٧٦.
- (١٤٠) حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص ٤٥٦.
- (١٤١) مجهول، الحروب الصليبية، ج ٩، ص ١٢-٢.
- (١٤٢) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٢٦٣-٢٦٤، رانسيمان، تاريخ الحملات الصليبية، ج ٣، ص ٨٦.
- (١٤٣) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٢٠١-٢٠٩.
- (١٤٤) البرج الملعون: أو البرج اللعين (البغيض)، ويقع إلى الشمال الشرقي من مدينة عكا، ويلتقي عنده سوران ضخمان، وهو مشهور من الحصار الذي تم عام (٥٨٦-٥٨٧هـ/١١٩٠-١١٩١م)، ويبدو تسميته بالملعون أنه كان عصياً على الفرنجة في ذلك الحصار، الصوافي، طالب، القلاع والحصون في شمال فلسطين في فترة الفرنج الإسلامي (٤٩٢-٦٩١هـ/١٠٩٩-١٢٩١م)، مؤسسة أسوار عكا، (د.ت)، ٢٠٠٠م، ص ١٩٧.
- (١٤٥) أبو شامة، الروضتين، ج ٤، ص ٢٥٥؛ حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص ٤٥٩-٤٦٠.
- (١٤٦) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٢٩٣.
- (١٤٧) بهاء الدين قراقوش: بهاد الدين بن عبد الله الأسري الرومي الناصري الملقب بأبو سعيد، كان قائداً عسكرياً من رجال صلاح الدين، شغل منصب حارس القصر وحارس الدولة الفاطمية، وتولى بناء قلعة القاهرة، وتحصين عكا، بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي، شغل منصب الوصي على مصر للسلطين الأيوبيين، وسلم صلاح الدين عكا بعد تحريرها من الصليبيين، ثم عادوا واستولوا عليها ووقع أسيراً في أيديهم توفي عام ١٢٠١هـ. ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٢٢٢.
- (١٤٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٤١.
- (١٤٩) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص ٢٩٣.
- (١٥٠) العماد الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٥٢١.
- (١٥١) النوادر السلطانية، ص ٢٩٦.
- (١٥٢) أمبرديز، صليبية ريتشارد قلب الأسد، ترجمة وتحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، (دمشق، ١٩٩٨م)، ص ٣١٨.
- (١٥٣) النوادر السلطانية، ص ٣١٨.
- (١٥٤) صلح الرملة: وقعها السلطان صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد بعد معركة أرسوف أثناء حملة الصليبية الثالثة بموجب شروط الاتفاق عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م. أبو شامة، الروضتين، ص ٢٧٢.
- (١٥٥) العماد الدين الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٦٠٥.
- (١٥٦) العماد الدين الأصفهاني، الفتح القسي، ص ٦٠٥-٦٠٦.
- (١٥٧) جندي، فلسطين تيسر إبراهيم، السلطان الأشرف خليل بن قلاوون وسياسته الخارجية والداخلية (٦٨٩٩-٦٩٣هـ/ ١٢٩٠-١٢٩٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليل كلية الدراسات العليا، (فلسطين، ٢٠١٣م)، ص ٦٢.
- (١٥٨) التوتون: ظهرت كأحد نتائج الحملة الصليبية الثالثة بعد العام ٥٨٦هـ/١١٩٠م، فبعد سقوط عكا استقرت هذه الطائفة المكونة من الألمان في مدينة عكا، وانشأوا مستشفى خاصاً لرعاية المرضى والجرحى، وذلك بموجب مرسوم خاص صدر من البابا، وعُرف هذه

- المستشفى الألماني. حسين، حسن عبد الوهاب، تاريخ التوتون في الأراضي المقدسة، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٨٩م)، ص ٩٢-٩٥.
- (١٥٩) عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ٨٩.
- (١٦٠) العيني، عقد الجمان، ج ٢، ص ٩٢.
- (١٦١) العيني، عقد الجمان، ج ٢، ص ٩٢؛ رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٥٧٩.
- (١٦٢) الذهبي، العبر، ج ٥، ص ٣٠٨.
- (١٦٣) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ١٩٥.
- (١٦٤) سنقر الأشقر: امير مملوكي شمس الدين سنقر الأشقر الرومي، عُين نائب دمشق في عهد السلطان الملك العادل سلامش عام ١٢٧٨هـ/١٢٧٩م خلفاً لنائب الأمير ايدمر، توفي عام ١٢٩١هـ/١٢٩٢م. العيني، عقد الجمان، ج ١، ص ٢٠٠.
- (١٦٥) المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٤٨٢؛ عمران، الحروب الصليبية، ص ٣٢٧.
- (١٦٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ١٩٥.
- (١٦٧) حسين، الهدن بني المنصور قلاوون والفرنجة في بلاد الشام (مؤتمر بلاد الشام فترة الصراع الإسلامي الفرنجي ٤٩١هـ-٦٩٠هـ)، المحرر: سليمان خرابشه وآخرون، مطبعة جامعة اليرموك، (أريد، ٢٠٠٠م)، ص ٦٤.
- (١٦٨) ابن عبد الظاهر، أبو الفضل عبد الله بن رشيد السعدي (ت: ٦٩٢هـ/١٢٨٢م)، تشریف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق: مراد كامل وآخرون، الشركة العربية للطباعة، (القاهرة، ١٩٦١م)، ص ٣٤-٤٢.
- (١٦٩) عثيث: حصن على ساحل الشام على البحر المتوسط يعرف باسم الحصن الأحمر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٨٥.
- (١٧٠) ابن عبد الظاهر، تشریف الأيام والعصور، ص ٣٤-٤٢.
- (١٧١) حسين، تاريخ جماعة التيترون، ص ٣٢٠.
- (١٧٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٣٧.
- (١٧٣) الأشرف خليل: الابن الثاني للسلطان قلاوون، تولى السلطنة بعد وفاة والده السلطان المنصور قلاوون دون توقيع للعهد، اتصف بالقسوة وقصر النظر السياسي، بعد فتح عكا أبعد الأمراء من أتباع أبيه وصادر اقطاعاتهم ونصب مكانهم أحداثاً أعوانه وسماره، وبالرغم من شجاعته إلا أنه كان ينقصه ظرف أبيه وحكمته، ممّا أدى إلى وثوب المماليك عليه وقتله. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٤٥.
- (١٧٤) المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٤٥.
- (١٧٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ١٠.
- (١٧٦) المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٧٢٢.
- (١٧٧) المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٧٥٢.
- (١٧٨) العيني، عقد الجمان، ج ٣، ص ٥٢.
- (١٧٩) النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٥.
- (١٨٠) حسين، تاريخ جماعة التوتون، ص ٢٣١.
- (١٨١) رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٦٩٧.
- (١٨٢) المقريزي، السلوك، ج ٢، ص ٢٣٣.
- (١٨٣) القوارير: هي اواني مصنوعة من الصلصال يجعل فيها النفط ويرمى بها على الحصون والقلاع لإحراقها. الفلقشندي، صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٤٥.
- (١٨٤) رانسيان، تاريخ الحروب الصليبية، ج ٣، ص ٦٩٧.
- (١٨٥) المقريزي، السلوك، ج ١، ص ٧٦٤.
- (١٨٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٦.
- (١٨٧) العيني، عقد الجمان، ج ٣، ص ٦١.

- (١٨٨) عقد الجمان، ج٣، ص ٦١.
- (١٨٩) ملك هنري: وهو من الأباطرة الرومان وآخرهم من سلالة أوتونيه من تنصبيه في رومان في عام ١٠١٤ن، حتى وفاته بعد عقد من الزمان، توّج ملكاً على الألمان في عام ١٠٠٢م، وملكاً على إيطاليا في عام ١٠٠٤م. المقرزي، السلوك، ج٢، ص ٢٢٤.
- (١٩٠) المقرزي، السلوك، ج٢، ص ٢٢٤.
- (١٩١) المقرزي: السلوك، ج٢، ص ٢٢٤.
- (١٩٢) الأمير ركن الدين الداودار (ت: ٧٢٥هـ/١٣٤٤م)، التحفة المملوكية في الدولة التركية، نشر وتقديم: عبد الحميد صالح، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٩٨٧م)، ص ١٢٧.
- (١٩٣) المنصوري، بيبس، زبدة الفكر في تاريخ الهجرة، تحقيق: دونالد ريتشارد، الشركة المتحدة للتوزيع، (بيروت، ١٩٩٨م)، ص ٨، ص ٣٠٠.
- (١٩٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٣، ص ٣٢٠.
- (١٩٥) المقرزي، السلوك، ج٢، ص ٢٣١.